الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط الموسومة بـ:

الجيش على العهد الزياني

(633هـ–962هـ/ 1235– 1554م)

إعداد الطالبتين:

غاني سهام

عابد نصيرة

إشراف الأستاذ:

راكة عمر

أعضاء لجنة المناقشة

أ._____..... رئيسا

أ. راكة عمر ..... مشرفا

أ._____ ..... مناقشا

السنة الجامعية:

1436– 1437هـ الموافق لـ 2015– 2016م

شكر وعرفان

الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وآخرا الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

ومن حيث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ،نتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى الأستاذ الفاضل راكة عمر لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة وعلى نصحه وتوجيهه

والشكر موصول إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة الموقرة التي شرفتنا بمناقشة هذه المذكرة

واعترافا بالجميل ،لا يفتوتنا ان نتقدم بالشكر الى عمال المكتبة الجامعية بكلية العلوم الانسانية والإجتماعية

والى كل من مد لنا يد العون والمساعدة في بحثنا من قريب او بعيد ولو بالدعاء

والى كل من ندين لهم بالفضل في نجاحنا، إليكم أساتذتنا الكرام عبر اطوار التمدرس

فللجميع من الله الثواب العظيم والأجر الجزيل والله ولنا ولكم التوفيق.

مقدمة

مقدمة:

نشأت الدولة الزيانية على أرض بلاد المغرب الأوسط واستمرت أكثر من ثلاثة قرون 633هـ- 962هـ/ 1235م- 1554م، وخلال هذه المدة عاشت هذه الدولة صراعا دائما مع جيرانها وهم الحفصيون في تونس والمرينيون في المغرب الأقصى من أجل وراثة العرش الموحدي، فقد كان الصراع على أشده بين الزيانيين والمرينيين، ولذا لم تعرف حدود الدولة الزيانية استقرارا طوال مدة حكمها، حيث لا تكاد تهدأ الحرب مع الجارة الأولى حتى توقد مع الثانية، وبقيت الحدود بين مد وجزر، فقد كانت تتسع أحيانا حتى تبلغ قرية تاوريت غربا وعمالة قسنطينة شرقا، كما كانت تضيق أحيانا حتى لا تشمل على مدينة تلمسان.

لقد استطاعت تلمسان في عهد الأسرة الزيانية "العبد الوادية" أن تمد نفوذها وسيطرتها على معظم المغرب الأوسط، ضمت المنطقة الواقعة بين المفاوز الصحراوية إلى مدينة سجلماسة التي تفصل المغرب عن إفريقيا السوداء في الجنوب إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط في الشمال، إلى مدينة تاوريت بالقرب من المناطق الشرقية مع الحفصيين، وحاولت السيطرة على أرض دول الجوار لتحقيق وحدة مبكرة للمغرب الإسلامي مما أدى إلى قيام صراعات ونزاعات طويلة مع الدولة الحفصية في الشرق والمرينية في الغرب.

لا شك أن كل دولة كيفما كان نوعها في حاجة إلى قوة عسكرية تحمي كيانها وتحفظ بواسطتها الأمن والنظام في الداخل لتمنع الاعتداء على الضعيف وتطبق بواسطتها قوانينها وأوامرها، وبفضل هذه القوة العسكرية تحمي كيانها من أي خطر خارجي ضدها، وعلى هذا فمهمة الجيش مزدوجة في الداخل والخارج فهو العمودي الفقري لأي دولة في القديم والحديث سيما دول الحقبة الوسيطة، ولذ اهتم مؤسسها يغمراسن بالجيش اهتماما بارزا وأولى له عناية خاصة ليكون في مستوى الجيوش الكبيرة، وجاءت هذه العناية الخاصة تحت تأثير ثلاث عوامل العامل الأول يتمثل في وقوع الدولة العبدالوادية بين القوتين المرينية والقوة الحفصية واللتان ضلتا تشكلان مصدر قلق دائم بالنسة لدولته الفتية وجعلها دائما على أهبة الاستعداد العسكري للقاء العدو في أية لحظة، أما العامل الثاني فيتمثل في إخضاع القبائل الخارجة على سلطته والتي كانت تشكل هاجسا حقيقيا بالنسبة لهم، حيث

كانت هذه القبائل تتعصب لنفسها وتأبى الخضوع لسلطان الدولة، أما بالنسبة للعامل الثالث الذي يظهر اهتمام يغمراسن هو تخوفه من حدوث ثورات داخلية، كتلك التي قام بها جندى النصارى سنة 552هـ/ 1254م.

تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على النظام العسكري الذي تميزت به الدولة العبد الوادية خاصة ما يتعلق بالجيش ودوره في صد الهجومات الآتية من الشرق والغرب (الدولة الحفصية والمرينية)، فعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع إلا أنه لم يحظى بعناية الباحثين خاصة مؤرخي الدولة الزيانية الذين لم يقدموا أهمية بالغة لهذا الموضوع باستثناء بعض المراجع المحدودة المعلومات والتفاصيل.

تأتي دوافع اختيارنا لموضوع الجيش الزياني لقلة الدراسات عنه والتي تكاد تنعدم إذ ارتكزت معظمها على دراسة الجانب الثقافي والاقتصادي والاجتماعي أما الجانب السياسي لم يرتكز كثيرا على النظام العسكري.

ومما شجعنا لاختيار هذا الموضوع أنه يتناول دراسة للجيش الزياني بصفة خاصة ونشأة الدولة الزيانية وعلاقتها مع جيرانها بصفة عامة لأنها فترة صعبة وحرجة من التاريخ المغرب.

وهذا الموضوع جدير بالبحث طرحنا الإشكالية التالية عند معالجتنا له.

فيما تمثل النظام العسكري للجيش الزياني؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية نحدد مجموعة من التساؤلات:

- ما هي أهم مكونات هذا الجيش؟ وكيف كانت علاقة الجيش الزياني بالقبائل العربية والبربرية؟
- وهل استطاع الجيش الزياني رسم خطة هجوم ودفاع؟ وهل ساعدته في ذلك الحصون التي كانت تزخر بها مدينة تلمسان؟
- وكيف كانت علاقة يغمراسن مع دويلات الجوار (موحدين، حفصيين والمرينيين)؟

واتبعنا في الإجابة على هذه التساؤلات المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على استسقاء المعلومات من المصادر والمراجع وارتأينا في ذلك بتقسيم البحث إلى مقدمة عرفنا فيها أهمية الموضوع والإشكالية والمنهج وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، ومدخل وثلاثة فصول، الفصل الأول معنون بقيادة الجيش ومراتب الجند ركزنا فيه على فرق الجيش وطبقات الجند وأشهر قادتها، أما الفصل الثاني بعنوان الفنون الحربية تعرضنا فيه أولا إلى الخطط الحربية هجوما ودفاعا وثانيا التحصينات العسكرية التي تتناول الأسوار والحصون والمعسكرات والخنادق والمدن والقلاع والأبراج، ثم الفصل الثالث من البحث تضمن نشاط الجيش تناولنا فيه علاقة الدولة الزيانية مع جيرانها الموحدين المرينيين والحفصيين وأشهر المعارك.

ولا ننفي وجود بعض الصعوبات التي تواجه أي باحث منها قلة المصادر التي تتحدث عن النظام العسكري للجيش الزياني ما عدا بعض الإشارات الخفيفة في بعض المصادر والمراجع.

تنوعت المادة التاريخية من مصادر ومراجع التي اعتمدنا عليها فمنها المصادر التاريخية ومصادر الرحالة والمراجع الحديثة التي استقينا منها معلومات اهتمت بتاريخ الدولة الزيانية، ومن هذه المصادر:

1- المصادر الزيانية:

- كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا يحي بن خلدون (ت780هـ/ 1378م)، وهو جزأين تناولنا الجزء الثاني الذي خصص في عهد أبي حمو موسى الثاني وما شهده من نشاط سياسي، وقد نشر هذا الكتاب وطبعه بمطبعة فانتانا بالجزائر، فقام الأستاذ عبد الحميد حاجيات بتحقيقه.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/ 1408م) وقد شرع في تأليفه أواخر سنة 776هـ/ 1375م بقلعة سلامة الذي أربع سنوات، وقد اعتمدنا خاصة على الجزء السابع

الذي خصص منه قسما مهما للتعريف ببني عبد الواد وقيام دولتهم، كما اهتم بذكر علاقتها الخارجية.

- كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لأبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني المتوفي سنة 889هـ/ 1494م حققه محمود بوعياد سنة 1985م وهو من أبرز وأهم مصادر الدولة الزيانية قد جاء على شكل تاريخ مختصر شمل أهم مراحل الدولة العبد الوادية وكان الهدف من هذا الكتاب إثبات شرف بني زيان.

2- أهم المصادر الجغرافية:

- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبي محمد بن إدريس الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي (ت548هـ/ 1159م) ويشمل هذا الكتاب على معلومات مهمة في الجغرافيا إضافة إلى معلومات عن عمارة مدينة تلمسان.
- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/ من تحقيق الأستاذ إحسان عباس وهو من الكتب الجغرافية المهمة التي تحدثت عن العالم الإسلامي، قد تناول الكتاب نبذة تاريخية عن المدينة، وتعود أهمية الكتاب إلى أن مؤلفه من سكان المغرب، وزار المدينة وكتب عنها ما شاهده بنفسه.
- كتاب وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت957هـ/ 1550م) والكتاب فيه جزأين ألف باللغة الإيطالية ونقله محمد حاجي ومحمد أنضر، وهو يتضمن وصفا دقيقا لمدن المغرب ومنها تلمسان حتى أنه أطلق على المغرب الأوسط اسم مملكة تلمسان، وأهمية هذا الكتاب ترجع بأنه جغرافي وتاريخي ومؤلفه زار المدينة وعاش في قصور سلاطينها وتكمله لما اوردته المصادر حول الموضوع استعنا بمجموعة من المراجع في تاريخ الدولة الزيانية ومنها كتاب أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره لعبد الحميد حاجيات وقد

تناول هذا الكتاب شخصية زيانية مهمة لها دور سياسي في تاريخ مدينة تلمسان وهو يغطي الفترة الواقعة ما بين بداية الدولة الزيانية إلى غاية حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني.

- كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي الجزء الأول.
- كتاب نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية لبوزياني الدراجي.

وختمنا البحث بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات.

مدخل

نشأة الدولة الزيانية

1.نسب وموطن الزيانيين:

بنو عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[1] البربرية التي كانت قبائلها تعيش حياة البداوة والترحال، تجوب صحراء المغرب الاوسط بحثا عن المراعي الخصبة لمواشيها، تمتد مواطنهم من تاهرت الى نهر ملوية، وهم ينتمون الى فرع بني واسين[2] احدى أهم بطون زناتة، وتضم هذه الطبقة بطون عديدة منها بنو مرين وهم الأكثر عددا والأقوى سلطة، ثم يليهم بنو عبد الواد في المرتبة الثانية من حيث المكانة والقوة ثم يليهم بنو توجين[3].

وينقسم بنو عبد الواد الى عدة بطون ذكر منها ابن خلدون ستة هي :بنو ياتكين وبنو أرلو، وبنو رهطف، ونصوحة، وبنو تومرت، وبنو القاسم[4].

وقد كان بنو واسين ومن تفرع عنهم يستوطنون الأراضي الممتدة ما بين نهر ملوية وأرض الزاب- الواقعة جنوب الأوراس-فامتنعت عنهم أراضي المغربيين التي كانت تحت سلطة قبائل زناتة كبني ومانو، وبني يلوموبا لمغرب الأوسط وبني يفرن ومغراوة[5] بتلمسان، فكانت هذه القبائل تقدم المساعدات لبني واسين من أسلحة ومال وحبوب مقابل مساعدتهم في حال الحروب أو المخاطر

[1]- من أقوى القبائل البربرية، اختلف المؤرخون العرب حول أصلها وتسميتها، غير أنهم أجمعوا أن هذا القبيل من ولد زانا او جانا، ينظر في ذلك، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دط، دار العلم، بيروت، 1968، ج7، ص 4-5 وقد تفرعت عنها العديد من القبائل ذكر منها ابن خلدون: مغراوة، وبني يفرن، وجراوة، وبني يرتيان، وبني تيغرس، وبني مرين، وتوجين، وبني عبد الواد، وبني راشد، وبني برزال، وبني زنداك وغيرهم، ينظر أيضا، العبر، ج7، ص 14-15

[2]- بنو واسين: هم أبناء واسين ابن يصلتين اخوة مغراوة وبني يفرن، وهذا الفرع من ولد بادين بن محمد اخوة بن توجين ومصاب، وزردال، وبن راشد، وبني مرين، انظر، ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص ص114-147.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دط، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص 278.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 72.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 148، 149، وأيضا، ابن خلدون يحي، بغية الرواد، ج1، تق وتح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص: 179، 180 .

خاصة مع صنهاجة[1]. وسلطة قبائل زناتة كبني ومانو، وبني يلومي بالمغرب الأوسط وبني يفرن ومغراوة[2] بتلمسان، فكانت هذه القبائل تقدم المساعدات لبني واسين من أسلحة ومال وحبوب مقابل مساعدتهم في حال الحروب أو المخاطر خاصة مع صنهاجة[3].

لكن ومع الزحف الهلالي الى الشمال الافريقي على صنهاجة بالقيروان ثم المغرب الأوسط، فدافع الحماديون عن بلادهم بمساعدة بني يعلي ملوك تلمسان من مغراوة، فجمع هؤلاء كل من كان من أحلافهم من بني واسين وهم من بني مرين وبني عبد وبني توجين، وبني راشد، فهموا الى محاربة الهلاليين بزعاخليفة من بني يفرن غير أنهم هزامو فكان لزاما عليهم الانسحاب من المغرب الأوسط بعد طردهم [4] منه، فاضطر بنو مرين وبنو عبد الواد وبني توجين من بني واسين الى العودة الى مواطنهم بصحراء المغرب الأوسط، من جبل راشد حتى ملوية وفقيق ثم الى سجلماسة فاستجاروا بملوك هذه الضواحي من بني [5] وبني وامانو[6]، الذين قسموا تلك المنطقة الصحراوية بينهم[7]، فأخذ بنو مرين الناحية الغربية بتكرارين ودبدو الى سجلماسة[8]، أما بنو بادين فكانت لهم الناحية الشرقية–شرق المغرب الأوسط–ما بين فقيق ومديونة الى جبل راشد ومصاب، فكانت بينهم وبين بني مرين العديد من الفتن والمناوشات بحكم جوارهم واتصالهم في الوطن، وضم بنو بادين عدة بطون

[1]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص ص: 120-147.

[2]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 148-149، وأيضا، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص: 179، 180.

[3] – ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص ص: 120-147.

[4]– ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 128.

[5]– بني يلومي: استقرار على الضفة الغربية لوادي مينا والبطحاء وسيق وسيرات وجبل هوارة وجبل بني راشد ، ينظر ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 117.

[6]– بني وامانو: ينتسبون الى زناتة وكانت مواطنهم شرق وادي مينا بمنداس أسفل شلف ويقطن بعضهم قصور توات انظر، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص 204.

[7]– مكيوي محمد ، الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامه حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول 633-1236-هـ- 737-1337-م، رسالة ماجيستر، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2000-2001

[8]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص 128.

هم: بنو توجين بنو زردال وبنو مصاب، بنو راشد، وبنو عبد الواد، وينقسم هذا الأخير إلى ست بطون حسب ابن خلدون، وهي: بنو ياتكين، وبنو أولو، وبنور هطف، ونصوحة وبنو تومرت، وبنو القاسم[1].

ويربط بعض المؤرخين[2] نسبهم بالأدارسة العلويين وبالتالي ينفون نسبهم البربري غير أن عبد الرحمن بن خلدون[3] ينكر هذا النسب ويعتبره زعما لا سند له إذ يذكر في قوله: "... وحتى يغمراسن عندما أبلغ الخبر لم يستنفعه وكان جوابه: "إن كان صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فنلناها بسيوفنا".

ولما أخلص بنو عبد الواد الطاعة للموحدين أقطعوهم ضواحي من المغرب الأوسط بلاد يلومي ووامانو وبالتحديد فيما بين البطحاء وملوية ريفه وصحراؤه[4]. ويذكر يحي بن خلدون رواية مفادها أن عبد المؤمن بن علي استنجد بشيخ قبيل بني عبد الواد أبو محمد عبد الحق لرد أمواله وغنائمه التي اغتصبها بنو مرين، فلبى هذا الأخير نداءه واسترجع غنائمه فاستحسن عبد المؤمن صنيعهم فأقطعهم تلك الربوع[5] جزاء مؤزراتهم له، أما بنو مرين فبعد دخول بني عبد الواد من بطون واسين كيانان سياسيا بعدما أعادوا مكانة زناتة وأعطوها طابع الدولة ذات السلطان في الأرض لتظهر

[1]- والي هذا الفرع الذي ألت الرئاسة خلال عهد الموحدين ويضم عدة بطون هي: بنويكثمين، وبني مطهر أبناء عمومة بني عبد الواد، وبني يعلي، وبني عبد لحق بن منغفان، ينظر: ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ج1، ص ص: 140- 186، وأيضا ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص149. وأيضا بوعزيز يحي، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236-1554م-، مجلة الأصالة العدد 26، الجزائر، 1975، ص: 13

[2] - يتفق كل من يحي ابن خلدون والتنسي صاحب نظم الذر في أن بني عبد الواد شرفاء من سلالة ادريس بن عبد الله مؤسس الدولة الادريسية بفاس، ينحدرون من نسل القاسم الادريسي الذي انضاف الى بني عبد الواد وتزوج منهم فكانت له ذرية صالحة، في ذلك ، يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص: 102، 103.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 149.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 159.

[5]- يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص 101.

بذلك منافسة اخوانهم من مغراوة[1] وبني توجين1 الذي حاولوا مقاسمتهم الملك والسلطة، غير أن بني مرين وبني عبد الواد قويت شوكتهم بعدما قضوا تدريجيا على هؤلاء المنافسين.[2]

2.نشأة دولتهم:

أما عن الكيفية التي وصل بها بنو عبد الواد الى الحكم، فيجمع كل من يحي بن خلدون[3]وعبد الرحمن بن خلدون[4] التنسي، بأن أبا سعيد شقيق المأمون سلطان الموحدين كان واليا على تلمسان فاعتقل بعض مشايخ بني عبد الواد، فقصده ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني متشفعا فيهم، فلم يأبه له أبوسعيد ورد شفاعته، فغضب لذلك وثار ضده فاعتقله ثم بعدما أطلق سراح مشايخ بني عبد الواد، ولكنه تمادى الى أبعد من ذلك، اذ خلع طاعة الموحدين وطمع الى احياء الدولة اللمتونية فاعتقد أن ذلك لن يتم الا بالقضاء على كبار بني عبد الواد، وتحقيقا لغايته أراد التحايل على مشايخ القبيلة لقتلهم، فبعث الى جابر بن يوسف عم يغمراسن الذي كان على رأسهم حينذاك، فأعد لهم وليمة دعاهم اليها بغرض تصفيتهم عند وصولهم، لكن المشايخ كان قد بلغهم ما عزم عليه، فتوقفوا خارج البلد يأتمرون وبلغه قدومهم، فخرج اليهم مسرعا يستقبلهم فوقع

---

[1]- ينتسبون الى زناتة البربرية مواطنهم شمال الونشريس ووادي شلف الى البر ينتهي شرقا الى وادي الست قرب متيحة وغربا الى البطحاء ناحية نهر مينا، بها عدة مدن منها:مليانة، مازونة'تنس، شرشال، المدية، عاشت مغراوة حياة البداوة، وظلت في صراع مع الزيانيين، ينظر، ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص ص50-57 وأيضا يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص169-170.

[2]- ينتسبون الى زناتة، استوطنوا شرقي بني عبد الواد وجنوب مغراوة، فيما بين سعيدة والمدية، وهم الاخرون ظلوا على حياة البداوة، وفي عدائهم للزيانيين طيلة حكمهم، وتضم أرضهم قلعة بني سلامه التي أقام بها ابن خلدون أربع سنوات 766-780هـ.-حيث نظم فيها مقدمته الشهيرة، انظر ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص ص318-333 وأيضا، لسان الذين بن الخطيب، المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الاعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص ص: 167- 170.

[3]- يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص: 101، وأيضا بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الوادالزيانية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 4، وأيضا عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 872.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 152، 153.

هو وأصحابه أسرى بين أيدي بني عبد الواد[1] فدخل جابر بن يوسف تلمسان وأعلن الدعوة للمأمون وبعث اليه معلنا الطاعة[2] فعهد له المأمون بولاية تلمسان وتسيير أمورها وما يليها من بلاد زناتة سنة 627هـ/ 1229م[3]، وبالتالي أصبح بنو عبد الواد سادة على تلمسان وضواحيها فكانت بذلك الخطوة الأولى نحو تأسيس دولتهم فحاول جابر بن يوسف توسيع نفوذه، واخضاع جيرانه فأطاعه كثيرون فقصد أهل ندرومة يطلب منهم الطاعة فأبو، فحاصر المدينة لكنه قتل حول أسوارها بسهم يوسف الغفاري التلمساني وخلفه ولده الحسن الذي تخلى عن الحكم لعمه عثمان بن يوسف بعد ستة أشهر، فعزل من قبل الرعية بعد عام ونصف لسوء حكمه، فألت السلطة الى أبي عزة زيدان أوزكران بن زيان بن ثابت بن محمد[4]غير أن بني مطهر[5] رفضوا مبايعته وحاربوه بمساندة بني راشد[6] وانتهت الفتنة بينهم بقتل أبي عزة زيدان في معركة دارت رحاها خارج تلمسان سنة 633هـ. عندها تولى أمر تلمسان أخوه يغمراسن[7] بن زيان بن ثابت بن محمد وذلك سنة 633هـ./1235م الذي

[1]- التنسي، المصدر السابق، ص 112-107.

[2]- ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ج1، ص: 106، 107.

[3]- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص: 12.

[4]- الطمار محمد عمرو، تلمسان عبر العصور، دورهافي سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص: 79.

[5]- هم أولاد عمومة بني عبد الواد وينتمون لمطهر بن يمل بن يزكن بن القاسم بن عبد الواد، ينظر في ذلك، عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 150

- يلتقون ببني عبد الواد عند جدهم محمد بن زحيلك أو سجيع-بن واسين بنسريأو مسرا-بن زاكيا بن ورسيك سيج- بن اوديت أو مادغيس الأبتر

[7] - ولد يغمراسن سنة603هـ./1206م، ولي وبويع يوم توفي اخوه ابو عزة سنة 633هـ/1236م، وكان معروفا عند قومه بدهائه السياسي وشجاعته وحزمه وحصافة رأيه، وما كرم أخلاقه وإيثار ذوي الفضل والعلم، حيث قال عنه ابن خلدون كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة واجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلة وأقواهم كاهلا اشتهر بحصافة الرأي وسداد التدبير وقوة العزيمة معظما عند الخاصة والعامة، يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهم النوازل والنوائب والعوادي. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص 162.

تمكن من اخضاع بني مطهر وبني راشد وجمع كلمتهم في ظل الدولة العبد الوادية التي سارع يغمراسن الى اعلان استقلالها عن دولة الموحدين، مسبدا بالحكم دونهم[1] متخذا تلمسان عاصمة لبلاده.

وبذلك يدخل بنو عبد الواد مرحلة جديدة بعدأن أصبح لهم كيانا سياسيا يمثلهم وقوة يعتدون بها في المغرب الأوسط[2]، مرحلة يشوبها العديد من الصراعات والمؤامرات خاصة من قبل جارتها الحفصية والمرينية وكذا القبائل المجاورة العربية والبربرية، ومحور هذا الصراع التوسع وبسط النفوذ وتحقيق الريادة بالقوة.

ولعل يغمراسن بن زيان لم يستثن من هؤلاء، فعندما بويع بالإمارة بعد مقتل أخيه أبي عزة اضطلع بالأمر في عزم وقوة، فأخضع الى سلطانه كل الذين كانوا قد خرجوا عن طاعة أخيه بني مطهر وبني راشد فأحسن السيرة في الناس تدبيرا وسياسة، وعمل على تنظيم قواته العسكرية كما اعتنى بتوفير الأسلحة والذخيرة لها، استعداد للدفاع عن البلاد، كما اعتنى بالجهاز الاداري كاستحداث مجلس وزاري، وكتابا ليسعده على تسيير شؤون الامارة خاصة بعدما ألغى السلطة الفعلية للموحدين ولم يبق لهم سوى التبعية الأدبية والروحية خاصة في عهد الخليفة السعيد والدعاء له على المنابر أيام الجمعة والأعياد[3].

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص: 162، 163. وأيضا التنسي، المصدر السابق، ص: 113.

[2]- عبد الحميد حاجيات، أبوحمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص: 13.

[3]- لم يقطع يغمراسن علاقته كليا مع الخليفة الرشيد الموحدي بمراكش، اذ يقول ابن خلدون في هذا الصدد: "...ومحا يغمراسن أثار الدولة المؤمنية وعطل الامر والنهي باسمها ولم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم الا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش..."، ينظر في ذلك، ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص 162-163، وذكر ابن خلدون يحي أيضا في البغية، ج1، ص: 112، أن تقرب خليفة مراكش من الامير العبد الوادي واتحافه بالهدايا هو الذي شجع الامير أبا زكريا الحفصي على الاستقلال بإفريقية كما قال ابن خلدون في العبر، ج7، ص: 164. عن توطد العلاقات بين تلمسان ومراكش: "... وكان يغمراسن منذ تقلد طاعة عبد المؤمن أقام دعوتهم متحيزا اليهم سلما وحربا وعلى عدوهم"، كما ذكر ابن خلدون أن سبب تقاربها هذا هو اتفاقهما على عداوة بني مرين الذين كانوا خطرا على كلا الدولتين، وكان هذا التحالف بين الخليفة بمراكش والحكم الجديد بالمغرب الأوسط هو الحافز الحقيقي للأمير الحفصي ليتنازل عن تلمسان سنة 639هـ/1242م.

3.الحدود السياسية للدولة الزيانية:

يشغل اقليم هذه الدولة رقعة من الأراض كانت تعرف سابقا بالمغرب الأوسط سميت الدولة العبد الوادية نسبة الى بني عبد الواد احدى بطون زناتة، كما سميت أيضا بالدولة الزيانية نسبة الى زيان بن ثابت والد يغمراسن مؤسس هذه الدولة[1]. ويتميز هذا الاقليم باختلاف تضاريسه وتنوع مناطقه وتباين مناخه بين منطقة وأخرى تنتشر عبره العديد من المدن التي كان لها أدوار سياسية واقتصادية وثقافية أهمها: تلمسان[2] عاصمة الدولة وحاضرة ملكها ومركز اشعاعها العلمي والأدبي والفني ثم ندرومة وهنين ووجدة ووهران ومستغانم ومازونة وملیانة والمدية والجزائر ودلس وغيرها[3].

أما حدودها فإنها مرت بحالات مد وجزر طوال حياتها، حيث لم تكن ثابتة ومستقرة بل كانت تتقلص حينا وتتسع أحيانا حسب استعداد بني زيان وقوتهم العسكرية والاقتصادية واستقرارهم وأمنهم ووحدة أمرائهم وانسجام قبائلهم وولائها الصادق[4].

فبعدما تمكن يغمراسن من التوسع غربا كان الحد الفاصل بين مملكته ودولة بني مرين وادي ملوية شمالا إلى إقليم فيجيج جنوبا[5]، واستطاع الوصول بمملكته بمساعد القبائل المنطوية تحت نفوذه إلى ما بعد مدينة وجدة إلى تاوريت[6] والبلاد التي تلي نهر ملوية.

- إبراهيم بلحسن، العلاقات الثقافية بين المغربيين الأوسط والأدنى من القرن 7 إلى القرن 9هـ/ 13 إلى 15م رسالة ماجيستر، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2004/ 2005، ص: 17.

[2]- يقول ابن خلدون: "واسمها في لغة زناتة مركب من كلمتيني: تلم، سين-وتقرأ بسان- ومعناها تجمع بين اثنين البر والبحر، ينظر، ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص: 156، 157، ويرى صاحب البغية أنها تعني الصحراء التل. ينظر ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ج1، ص: 85.

[3]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص: 37.

[4]- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص: 43.

[5]- فيلالي عبد العزيز، المرجع نفسه، ص: 23.

[6]- تقع هذه المدينة الأن غرب مدينة وجدة ب.136كلم، ينظر ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7 ص ص 227-454، وأيضا، الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ج2، المكتبة الوطنية، الجزائر 1965، ص 146.

ووادي صا[1]، وإقليم فيجيج في الجنوب الغربي، أما من الناحية الشرقية فقد عرفت تطورا ملحوظا منذ اعتلاء السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن عرش المملكة.

تطبيقا لوصية يغمراسن[2] ركزا أغلب خلفائه اهتمامهم نحو توسيع اقليم دولتهم على حساب الحفصيين لا سيما في عهد كل من عثمان بن يغمراسن وأبي زيان محمد وأبي حمو الأول وابنه أبي تاشفين الأول، فقد استطاعت الجيوش الزيانية في عهد هذين العاهلين الأخيرين الوصول إلى بجاية وقسنطينة وعنابة من أراضي الحفصيين، حيث حاصرتها عدة مرات الى أن بلغت عاصمتهم تونس[3] في عهد أبي تاشفيين الأول سنة 718هـ-1318م/737هـ-1337م لكنها تراجعت إلى أطراف بجاية وبلاد الزاب شمالا إلى غاية الصحراء الكبرى[4]، كما امتدت حدودها من البحر المتوسط شمالا إلى غاية الصحراء الكبرى[5] التي تفصل المغرب الإسلامي عن إفريقيا السوداء[6] جنوبا. تلك هي الحدود التي استمرت عليها الدولة الزيانية في أغلب الأحيان طوال وجودها على الرغم من تعدد الهجمات والغزوات عليها من قبل المرينيين والحفصيين[7].

---

[1]- الوازن الحسن، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1983، وأيضا، التنسي، المصدر السابق، ص: 118، 119.

ذكر ابن خلدون أن يغمراسن أوصى ابنه قائلا: "يا بني ان بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية، وعلى حضرة الخلافة بمراكش، لا طاقة لنا بلقائهم اذا جمعوا لوفود ممددهم، ولا يمكنني أنا العودة عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرن التي أتت بعيد عنها فاياك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا اليك، وحاول ما استطعت في الاستيلاء علين وممالكهم، يستفحل به ملكك وتكافئ حشد العدو بحشدك ولعلك -تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك. "فعلقت وصية

[2]- الشيخ بقليه، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 189، 190.

[3]- التنسي، المصدر نفسه، ص: 137، وأيضا، ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ج1، ص: 218.

[4]- التنسي، المصدر نفسه، ص: 137.

[5]- الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص: 7.

-Bouali sidi ahmed les deux grands sieges de tlemcen.enal ;alger ;1984 ;p ;27

-BROUSSLARD CHARLES LES INSCRIPTION ARAB de tlemcen ;reveue africaine ،n 14 ،3eme annee ،1859 ،alger ،p.321-322.

[6]- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة، ج5، القاهرة، 1963، ص 149.

[7]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص45.

الفصل الأول

قيادة الجيش ومراتب الجند

المبحث الأول: العناصر المكونة للجيش

المطلب الأول: فرق الجيش

المطلب الثاني: طبقات الجند

المطلب الثالث: قيادة الجيش وأشهر قادتها

المبحث الثاني: علاقة الجيش بالقبائل العربية والبربرية

المطلب الأول: القبائل العربية

المطلب الثاني القبائل البربرية

المبحث الثالث: الأسلحة وأنواعها

المطلب الأول: مصادر تمويل الجيش

المطلب الثاني: أنواع الأسلحة

المبحث الأول: العناصر المكونة للجيش

المطلب الأول: فرق الجيش

تتألف هاته العناصر عادة من قبيل بني عبد الواد الزيانيين الذين أسسوا الدولة، ومن قبائل زناتة المنظمين إليهم، وكذلك من الأندلسيين والعرب والزنوج وغيرهم، وكانت ضمن الجيش الزياني فرقة النصارى "العلوج" بحوالي ألفي فارس، واستمرت هذه الفرقة تعمل في الجيش الزياني إلى أن افتضح أمرها وظهرت خيانتها يوم 25 من شهر ربيع الثاني سنة 652هـ ، ويعتبر قادة الجيش أهم المفاتيح للسلطان، وكانوا يختارون من أفضل جنده كفاءة وحزما وسيالة ومعرفة ودراية، ومن أهم صفاتهم أن يكونوا محبين للسلطان، صادقين في مجتمعهم له ويكون طوافهم على الثغور ومنهم إياها مدعاة لاطمئنان السلطان[1].

المطلب الثاني: طبقات الجند

1) **الطبقة الأولى**: وهي الخاصة بالسلطان وتتألف من وجوه القبائل الذين يستخلصهم السلطان لنفسه معتمدا في اختيارهم بحيث يكونون له أوفياء مكلفون بحراسته والدفاع عن مملكته.
2) **الطبقة الثانية**: وهم قبيل السلطان كان يرضيهم لمكانتهم من القرابة منه، حيث يقدم الأشياخ على الجموع، ويجعل على كل جماعة منهم شيخا من كبارهم وأعيانهم على أن يكون كل واحد من هؤلاء الأشياخ من بين أكثر القبائل إخلاصا له رغبة ومحبة في خدمته واستعدادا على تحريض جماعته على طاعته[2].
3) **الطبقة الثالثة**: حماة السلطان وأنصاره وهؤلاء يظلون محيطين بالسلطان لا يفارقونه ليلا ولا نهارا ويكون ترتيبهم على ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وكان السلطان يختارهم من الشجعان

[1]- عبدلي لخضر، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ط1، ابن نديم للنشر والتوزيع، 2011، تلمسان، الجزائر، ص: 156-157.

[2]- عبدلي لخضر، تاريخ تلمسان في عهد بني زيان، ط1، دار الأوطان، تلمسان، 2011، ص: 131، 132، 133.

ومن أكثر الناس موالاة له واستعدادا لنصرته في حال الحاجة وقد يقع الاستنجاد بهم في حال انقسام قبيل السلطان على السلطان، فيكونون على استعداد لضرب المخالف منهم في أي وقت[1].

4) **الطبقة الرابعة:** وهم أجناد السلطان ويتألفون من الأعلاج والنصارى والأعزاز الوصفات وهؤلاء احتياطيين لقمع كل عصيان ويجب لذلك أن يكونوا شجعانا ذوي بأس، كما يجب على السلطان ألا يدعهم يفارقونه طرفة عين[2].

المطلب الثالث: قيادة الجيش وأشهر قادتها

فيما يخص القيادة يرمي السلطان أبو حمو موسى الثاني أن يكونوا من أنجاد جندك صادقين في محبتك، وافين بوعدك ذو حزم وكفاية ومعرفة ودراية لا يصلون إلى الرغبة لمضرة بل سيدون لثغور يصدون العدو واللدود ويحيطون البلاد ويمنعونها من كل باغ وعاد، نستنتج من النص أن هناك شروطا في تولي قيادة الجيش الزياني إلا أنها لم تحترم في جميع المراحل التي مرت بها الدولة الزيانية فالكفاءة إذا وجدت يكون التصدي لها من خلال المؤامرات التي تحدث بداخل قصور بني زيان، أما عن علاقة الجيش بالرعية فقد أوردت بعض المصادر عمليات النهب والسلب التي عرفتها أرياف الدولة الزيانية تعرضت إلى عملية النهب والسلب التي عرفتها أرياف الدولة الزيانية. وقد أورد المازوني مجموعة من النوازل لها علاقة بهذا الموضوع وخاصة في مرحلة انحطاط الدولة، ومن خلالها نستنتج بأن القائد العام للجيش هو المزوار والرجل الثاني في الدولة[3].

[1]- بوزواوي محمد ، مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا، دط، القافلة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2011، ص: 189.

[2]- بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية، 633هـ- 681هـ/1235م-1282م، ط1، دار الألمعية للنشر و التوزيع، 2011، ص: 294، 295.

[3]- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2011، ص: 220.

أما عن تنظيماتها المتمثلة فهي استعمال الجوسسة للحصول على معلومات تتعلق بقوة العدو وقد تعرضت المصادر إلى الموضوع إلا أنها لم تعطه ما يستحق، فقد ذكر أن السلطان أبا سعيد عثمان بن يغمراسن أرسل جارية مخبرة إلى قصر السلطان المذكور وكلفها بإيصال المعلومات عنه إليه، وبالفعل كانت تراسل أبو عثمان عن قوة بني مرين وعلى الخصوص ما يتعلق بخططهم المتمثلة في احتلال أراضي بني زيان.

أما فترة موضوع البحث فإن الدولة الزيانية قد تخلت عن استعمال الجوسسة عكس القوى المعادية لها وعلى الخصوص الإسبان الذين تمكنوا بفضل جواسيسهم المندسين في تلمسان وغيرها من مدن الدولة الزيانية لتعرف على نقاط الضعف، كما لعبوا دورا هاما في كثرة المؤامرات التي عرفتها بلاد بني زيان ومن بين العناصر التي جندتهم إسبانيا لصالحها أفراد من الجالية اليهودية وفي بعض الحالات بعض أنصار الملك، يضاف إلى هؤلاء أفراد من الأسرة الحاكمة وشيوخ القبائل الذين كانت سياتهم متذبذبة في موالتها لأطراف الصراع[1].

من أشهر قادة الجيش العبد الوادي الزياني نذكر منهم:

1) موسى الكردي فهو من بيت نبيه في الأكراد فروا أمام التتار، ونزلوا على الخلفية الموحدي المرتضي بمراكش، فأكرم مثواهم، وبعد دخول بني مرين عاصمة الموحدين، انظم بعضهم إليهم ومنهم موسى الذي نشأ بين حرم السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني، لما حاصر هذا الأخير تلمسان سنة 698هـ أغضبه ذات يوم، فلحق موسى بالسلطان الزياني أبي سعيد عثمان الأول الذي عرف فضله، وبالغ في إكرامه وتولى قيادة جيوش أبي حمو موسى الأول.
2) يحي بن موسى: وأصله من بني سنوس، كانوا في حلف بني حمير من بني عبد الواد، فخدموا يغمراسن وظهر فضل يحي أيام الحصار الطويل على تلمسان، فولاه أبو حمو مراقبة الحرس الليلي

[1]- بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص: 269، 270.

وضبط الحصار الطويل على تلمسان فولاه أبو حمو مراقبة الحرس الليلي وضبط الأبواب وتقسيم الأقوات بمقدار معين على المقاتلين، وكان له أقدام في الحرب فرفعت منزلته بعد الحصار وقد استعمله أبو تاشفين الأول بالشلف ثم ولاه الناحية الشرقية في حربه ضد بجاية بعد عزل موسى الكردي[1].

3) عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع، وهو ابن أخت يغمراسن واسمها حنيفة، تولى القيادة في سجلمانية إلى جانب يحي بن يغمراسن بن زيان، وقتل عند استرداد بني مرين لسجلماسة سنة 673هـ/1274م.

4) يغمراسن بن حمامة تولى القيادة مع المالك بن حنيفة ويحي بن يغمراسن على سجلماسة، وقتل مع عبد الملك سنة 673هـ/1274م.

5) الزعيم يحي بن مكن: استعمله يغمراسن بني زيان في قيادة مستغانم، ولكنه عزله ونفاه إلى الأندلس بعد ثبوت تآمره على الدولة[2].

6) إبراهيم الآبلي: والد العلامة محمد الآبلي، قائد على جيش الدولة بهنين في عهد عثمان بن يغمراسن.

7) العلج مسامح: من موالي أبي زيان، تولى قيادة البلاد الشرقية وثغورها.

8) يوسف ين حيون الهواري: تولى قيادة بني توجين وجيوش السلطان هناك.

9) مسعود ابن أبي عامر برهوم بن يغمراسن بن زيان: قائد من قادة الجيش في عهد أبي حمو موسى الأول، وكان مقربا إلى السلطان أبي حمو، بحيث يفضله أحيانا على ابنه أبي تاشفين.

10) محمد بن يوسف بن يغمراسن بن زيان: قائد على جيش من جيوش السلطان أبي حمو موسى الأول وعلى مدينة مليانة.

[1]- عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص: 157.

[2]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 219.

11) عيسى بن منزوع العبد الوادي: قائد من قواد الجيش في عهد أبي تاشفين الأول، وهو أحد مشائخ بني عبد الواد.

12) سعيد بن موسى بن علي الكردي: قائد من قواد الجيش في عهد أبي سعيد عثمان الثاني وأخيه أبي ثابت تولى قيادة الجزائر.

13) شعيب بن إبراهيم المعطاوي العبد الوادي: قائد من قادة الجيش في عهد أبي حمو موسى الثاني، وهو أحد كبار قبيل بني عبد الواد.

14) عمر بن موسى المطهري: قائد على الجيش في الثغور الشرقية، وقائد على مدينة تادلس في عهد أبي حمو موسى الثاني.

15) يعيش بن راشد بن الزعيم المكني: أحد قادة الجيش في عهد أبي حمو موسى الثاني وقائد على الجزائر، ثم قائد على تدلس.

16) زيان بن أبي يحيى بن ونزمار: قائد على الجيش، وعلى بني راشد.

17) إبراهيم بن محمد بن تاحاجيت المصوجي: قائد للجيش، وعلى منداس، وعلى الونشريس.

18) عطية بن موسى بن فارس: قائد على الجيش، وعلى شلف.

19) واتفل بن عبو بن حمادن: قائد على الجيش، وعلى المدية.

20) موسى بن خالد بن محمد: قائد على الجيش، وعلى وجدة[1].

هذه أسماء بعض القادة في الجيش العبد الوادي، وكان لبعضهم مهام أخرى، مثل قيادة بعض العمالات والمدن بالإضافة لكونهم أمراء على الجيش.

[1]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص: 269.

المبحث الثاني: علاقة الجيش بالقبائل العربية والبربرية

دفع التحالف بين أفراد القبائل العربية إلى الدخول في الجيش التلمساني، حتى أنه وصل عددهم أحيانا إلى حوالي ثمانية آلاف فارس معظمهم من المعقل والعامرية وزواودة وزغبة[1]، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون في كتابه العبر: "وربما طالبهم السلطان بالعسكرة معه فيعينون له جندا منهم"[2].

ساعدت بعض القبائل العربية وبالأخص الزواودة وزغبة على عودة الأسرة الزيانية إلى الحكم في تلمسان وطرد المرينيين منها ومن المغرب الأوسط، ففي سنة 749هـ/ 1348م ساعدت قبائل زغبة وسويد[3] عودة السلطان أبي ثابت وشقيقه الأمير أبي سعيد إلى الحكم في تلمسان[4].

اجتمع أمر زواودة من رياح إلى الحاجب أبي محمد بن تافراكين ورغبوه في إلحاق أبي حمو موسى بن يوسف بالعرب من زغبة، وأنهم ركابه لذلك ليجلب على نواحي تلمسان، كذلك فإن بني عبيد الله[5] دعموا السلطان أبا حمو موسى الثاني سنة 772هـ/ 1371م للعودة إلى تلمسان وساعدوه في حربه ضد الدولة المرينية[6].

---

[1]- ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، دط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص: 39.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دط، دار العلم، بيروت، 1968، ص: 121. بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 277.

[3]- سويد: كانت لهذه القبيلة علاقة حسنة مع بني عبد الواد في بداية الأمر، فأقطعوها أراضي البطحاء، ومنحوها ضرائب هذه الأراضي إلا أن العلاقة الطيبة تغيرت بسبب الموقف المتصلب، يغمراسن ضد زعمائها، ونزلوا بجوار بنو توجين خصوم بني عبد الواحد، فكانوا يحرضون بني مرين على غزو تلمسان، ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج6، ص: 46.

[4]- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، دط، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص: 98.

[5]- بني عبيد الله: كانت أراضي هذه القبيلة تتاخم حدود بني عامر وتقع في أحواز تلمسان إلى ملوية وكانت لهم قصور في توات وتمنطيط، وكانوا في الغالب الأعم حلفاء بن مرين ضد بني عبد الواد، لاسيما عندما استقروا بالأقاليم الواقعة بين ندرومة وهنين ووجدة. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج6، ص: 61، 62.

[6]- ابن خلدون يحي، المصدر نفسه، ج2، ص: 242.

لقد منحت مساعدة القبائل للسلطة في تلمسان فرصة التدخل في شؤون تلمسان الداخلية وبالأخص في موضوع وراثة العرش فقد دعمت قبائل زغبة أبناء السلطان أب حمو موسى الثاني ضد شقيقهم أبي تاشفين الثاني في المشكلة التي نتجت بعد مقتل السلطان أبي حمو موسى الثاني[1].

رغم العلاقة الجيدة بين تلمسان وبين القبائل العربية إلا أنها أحيانا كانت تشهد تقلبا وتحولا من قبل القبائل التي كانت تميل غالبا في ولائها نحو القوة المسيطرة على المنطقة، فقد قدمت القبائل العربية الدعم للدولة الحفصية ضد تلمسان سنة 639هـ/ 1241م واستجاش أهل إفريقية من الموحدين ومواليهم وأحلافهم من العرب كافة كرباب ورياح وسليم وقدم عرب المعقل الدعم للدولة المرينية وسلطانها أبي عنان ضد سلطان تلمسان أبو ثابت الزياني في معركة أنكاد سنة 753هـ/ 1352م مع العلم أنهم دعموه قبل عام فقط[2].

وقدم عرب المنبات والعمارنا واولاد حسين وبني يعقوب وسويد الدعم للدولة المرينية ضد تلمسان سنة 772هـ/ 1371م بعد أن أجارهم وأدخلهم سلطانها الأراضي التابعة له[3].

كان السلاطين يهاجمون القبائل العربية إذ شعروا أنها تشكل خطر ا عليهم وعلى عاصمتهم، أو أنها تقدم العون للثائرين ضدهم، وهذا ما حصل عندما هاجم السلطان أبو تاشفين الأول قبيلة رياح في المغرب الأوسط بعد أن شعر أنها تقدم العون والمساعدة لمحمد بن يوسف بن يغمراسن الثائر ضد السلطان في منطقة القبائل سنة 718هـ/ 1319م وزحف إلى الشرق فأغار على أحياء رياح وهم بوادي الجنان وصبحى أحيائهم فاكتسح أموالهم[4].

[1]- أبو ضيف أحمد مصطفى، أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين 524- 876هـ/ 1130-1472م، ط1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، ص: 159.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص: 121.

[3]- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق وتص: محمد الميلي، الجزائر، 1986، ص: 308.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصد نفسه، ج7، ص: 107.

استمرت بعض القبائل العربية أمثال أولاد حسين وحصين، بتقديم الدعم للثائر أبي زيان محمد بن أبي سعيد سنة 865هـ/ 1364م واستمر دعمها لأبي زيان حتى سنة 769هـ/ 1368م، مما دفع السلطان أبا حمو لمحاربة هذه القبائل[1].

أساءت بعض القبائل العربية للعلاقة مع تلمسان، وخاصة في السلطان أبي حمو موسى الثاني وما بعده وذلك لشعور القبائل بضعف السلطان وحاجته الشديدة لدعمها له ضد منافسيه وأعدائه، فكان سلطان تلمسان يلبي رغباتها على عكس السلاطين في الفترات السابقة، فأخذت القبائل تتمادى في محيط تلمسان والمغرب الأوسط[2].

ووصل الحال ببعض القبائل العربية مساعدة الدول المجاورة لعزل السلطان الزياني في أواخر عهد الدولة[3].

زادت المصاهرة في توثيق العلاقة بين السلاطين الزيانيين والقبائل العربية، ومثال على ذلك مصاهرة السلطان أبي سعيد للشيخ عامر بن إبراهيم بن حميد العامري بحدود سنة 750هـ/ 1349م[4].

ب- القبائل البربرية:

ظهر صرع داخلي بين القبائل البربرية على تزعم المغرب الأوسط بعد انهيار الدولة الموحدية، فقد اعتبرت كل قبيلة نفسها الأحق بحكم المنطقة وتكوين إمارة خاصة فيها تكون غير خاضعة لقبيلة أخرى، وأهم القبائل المتنازعة هي توجين، مغراوة، بنو راشد[5].

[1]- ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ص: 65.
[2]- أبو ضيف، المرجع السابق، ص: 158.
[3]- الزركشي، المصدر السابق، ص: 158، 159.
[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص: 52.
[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص: 62.

انقسمت القبائل البربرية في علاقتها مع تلمسان إلى قسمين الأول: القبائل البربرية الصغيرة وقليلة العدد، وقد انضمت إلى بني زيان ودخلت مؤسسات الدولة، وأصبحت هذه القبائل جزءا من الدولة الزيانية وتقلد أفرادها المناصب والمراكز المهمة في الدولة والجيش، يؤمن هذه القبائل زردان ومصاب[1].

القسم الثاني: القبائل البربرية الكبيرة مثل توجين ومغراوة وبنو راشد،فقد شعرت أنها أحق من الزيانيين في تزعم تلمسان والمغرب الأوسط، وظهرت علاقة متناقضة بينهما وبين تلمسان[2] منذ استلام يغمراسن الحكم سنة 633هـ/ 1235م بدأ بإخضاع الخارجين على تلمسان، فأخضع بني مظهر وبني راشد وتوجين ومغراوة، حتى أنه بلغ عدد غزواته ضد القبائل ما تقارب 73 غزوة[3].

استمر الصراع بين تلمسان والقبائل المحيطة بها، واستطاع السلطان عثمان بعد استلامه الحكم سنة 381هـ/ 1283م إخضاع وتجريد القبائل من المدن والمناطق التابعة لها، مثل مدن مليانة وتنس وشرشال وجبل الونشري ن التي كانت تحت سيطرة مغراوة "الذي صرف وجهة إلى الأعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة فانتسف نعمها وحكم زرعها"[4].

من القبائل التي رفضت الخضوع لتلمسان قبيلة مصمودة التي أظهرت العداء للزيانيين، وحاولت اكثر من مرة القضاء عليه بدعم أعدائه وخاصة المرينيين، وذلك لاعتقادهم أن الزيانيين ساهموا في القضاء على ثورة ابن غانية، التي حاولت إحياء الدولة المرابطية، فقدمت قبيلة مصمودة الدعم للمرينيين سنة 670هـ/ 1271م أثناء غزوهم لتلمسان وساعدوهم مرة أخرى سنة 753هـ/

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص: 62.

[2]- الميلي مبارك، المرجع السابق، ص: 440.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص: 79- 81.

[4]- الميلي مبارك، المرجع نفسه، ج2، ص: 467.

1352م وكانت تلمسان قد أخضعت قبيلة كومية في المناطق الساحلية سنة 749هـ/ 1358م وأعادتها إلى سيادتها بعد حروب متعددة[1].

كانت القبائل البربرية تستغل الظروف التي تمر بها تلمسان سواء حين تتعرض لهجوم أو حصار خارجي أو وفاة سلطان وتولي آخر أو ظهور تمرد في منطقة ما ضد السلطان، كانت القبائل تستغل الظروف لتتمرد وتخرج ضد السلطان لتحقيق أهدافها في إقامة الدولة أو التخلص من الضرائب أو من الرهائن حيث كان يؤدي إلى معارك بين الطرفين[2].

رغم استخدام بني زيان للسلطة ضد القبائل البربرية، إلا أن القبائل البربرية كانت تقف إلى جانب تلمسان وتدافع عن تلمسان والمغرب الأوسط، وهناك مواقف متعددة للقبائل البربرية مثل موقف قبيلة توجين ومغراوة ضد الدولة المرينية لمعركة إيسلي سنة 657هـ/ 1259م وسنة 670هـ-1272م[3].

تدخلت بعض القبائل البربرية في الخلافات على الحكم داخل الأسرة الزيانية، مثل الخلاف الذي كان بين السلطان أبي حمو موسى الأول وبين بن عمه الأمير محمد بن يوسف بن يغمراسن 716هـ/ 1318م فقد دعمته قبيلة توجين وقدمت له المساعدة.

استخدمت تلمسان سياسة الضرب القبائل البربرية مع بعضها البعض حتى يسهل عليها السيطرة على تلك القبائل مثل استخدام قبيلة صنهاجة وقبيلة بلومية التابعة لصنهاجة في ضرب قبيلة توجين والسيطرة على مدينة المدية[4].

[1]- الميلي مبارك، المرجع السابق، ص: 441.
[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج7، ص: 55- 101.
[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 84- 86.
[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج7، ص: 93.

لقد تولى بعض القبائل البربرية مناصب في مؤسسات تلمسان مثل يحي بن موسى السنوسي من قبيلة كومية[1] الذي تولى أيام الحصار الطويل الطواف بالليل على الحرص وتوزيع الأقوات على الجند[2].

[1]- كومية: تنحدر من بني فاتن، تفرعت منها صفارة ندرومة وبني يلومي وكومية هي قبيلة مؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي، ظل منها البعض في موطنهم في عهد بني عبد الواد يخضعون للعاهل التلمساني ويناصرونه. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 231.

[2]- الميلي مبارك، المرجع السابق، ص: 452، 453.

المبحث الثالث: الأسلحة وأنواعها

المطلب الأول: مصادر تمويل الجيش

أ- **ديوان الجند:** يبدو أن هذه المؤسسة هي بمثابة وزارة الدفاع في عصرنا الحاضر، ففي هذا الديوان كانت تسجل رتب الجند حسب أقدميتهم في الخدمة ومحبتهم للسلطان وانقيادهم لأوامر قادتهم، وبناء على هذه الأوصاف كانت جرايتهم من بيت المال مباشرة على توالي الشهور، فكان الجندي يتقاضى رتبة في غاية الأهمية، بحيث أن أقل رجل في الجيش العبد الوادي كان ينال شهريا ثلاثة مثاقيل بسكتهم وعشرون برشالة في السنة من القمح وثلاثون من الشعير، وكان لكل جندي فرس ملجم ومهماز وسيف ورمح وكان لجميع فرق الجيش وكتائبه رايات خاصة تتميز كل منها عن سواها، وتعرف بها يوم العرض بين يدي السلطان في أيام معلومات من السنة وفي هذا العرض يمنح للجنود درجاتهم وترقياتهم في مراتب الجندية وفيه يبدي السلطان ملاحظته العسكرية على الجند[1].

ب- **لباس الجند:** كان لباس الجند يتميز عن لباس العامة، فكان الجنود يلبسون قميصا واسعا عريض الكمين يغطون بكساء كبير من قماش القطن يلتفون فيه، وفي فصل الشتاء كانوا يرتدون سترة من الجلد مصنوعة على نمط القميص الأول وهي محشوة فيه، أما القادة فكانوا يضعون فوق القميص كساء آخر من الجوخ وفوقه معطف يغطون به رؤوسهم عند نزول الأمطار[2].

ج- **الخراج:** لغة اسم للكراء والغلة[3] ومنه قوله تعالى: ﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (72)**﴾[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم: [الخراج بالضمان][5].

---

[1]- عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص: 153.

[2]- عبدلي لخضر، المرجع نفسه، ص: 154.

[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دط، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1944.

[4]- سورة المؤمنون، الآية: 72.

[5]- القزويني الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد، ج2، تح: محمد عبد الباقي، دط، دار إحياء الكتب، ص: 754.

اصطلاحا: هو ضريبة الأرض الزراعية وتؤخذ عن الأرض التي فتحها العرب لقاء خراج معين يؤدونه سنويا إلى بيت المال[1]، وكان الأساس التي تقوم عليه ضريبة الأرض الزراعية أن الأرض ملك للدولة وأن الناس يستغلونها وللدولة حق في غلتها[2]، أي ما كان يوضع على الأرضي التي امتلكها المسلمين عنوة وتركوها في أيدي أهليهم يؤخذ منهم كأنهم أجرة للأراض التي أبقيت في أيديهم[3]، وكانت حصيلة الخراج من أكبر موارد الدولة ومن أهم ما تجبى من غير المسلمين عندما سعت الفتوحات وكثرت الأراضي الخارجية، اهتمت به الدولة ونظمته بشكل دقيق ويرجع الفضل في ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يعد أول من وضع الخراج في الإسلام عندما رأى عدم قسمة الأرضين بين من افتتحها والذي بلغ خراج السواد في أول سنة وضعه فيها مائة ألف درهم[4].

وقد قسم الماوردي في كتابه الأراضي الخراجية إلى:

01- الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة التي عدل الخليفة عن تقسيمها.

02- الأراضي التي ملكها المسلمون دون قتال على خراج معلوم يؤدى إلى بيت المال.

03- أراضي الموات.

04- أراضي شبه الجزيرة العربية.

05- الأراضي التي تخلى عنها أصحابها خلال حركة الفتوحات وانتقلت إلى المسلمين وهي تتراوح غالبا بين العشر إلى نصف العشر من محصول الأرض حسب النظام الإسلامي[5].

أما في دولة بني عب الواد فلم تكن محددة ويرجح أن تكون فيها بعض من العشوائية أحيانا لعدم التدقيق في مساحة الأرض وكمية منتوجاتها، والأموال التي كانت تجمع هي

---

[1]- القريش يحي بن آدم، الخراج، تح: حسين مؤنس، ط1، دار الشرق، لبنان، 1987، ص: 61.

[2]- محسانة محمد، الحضارة الإسلامية، ط1، مركز يزيد للنشر، الأردن، 2005، ص: 196.

[3]- الخضري محمد، تاريخ الأمة الإسلامية، ج2، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1926، ص: 179.

[4]- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، دار المعارف، لبنان، 1979، ص: 27.

[5]- الماوردي أبي الحسن بن علي، الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، تح: أحمد مبارك الميلين، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ص: 187، 188.

لخزينة الدولة ولا تصرف في المصاريف التي جمعت من أجلها أي تقوية الجيش الزياني وتحسين الأوضاع في ثغور الدولة لمواجهة الأخطار الخارجية[1].

د- الغنيمة لغة: هي الربح والفضل والمقصود بها الفوز بالشيء من غير مشقة[2]، ويقصد به المال الذي يأخذه المسلمون من الكفار عنوة وقهر أو غلبة والحرب قائمة[3]، وقد جاء ذلك ي القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[4]، وتشكل الغنائم مصدرا من موارد تلمسان المالية، فقد كسب تلمسان غنائم بسبب حروبها مع الدول المجاورة، كذلك هناك الغنائم من البحر من الإغارة على مراكب وسواحل الممالك الأوروبية التي تتم كرد فعل على مهاجمة السواحل الإسلامية.

تجمع كل الغنائم التي أخذت للعدو إثر انتهاء المعركة، باستثناء السلاح والعتاد، وكل محارب انتزع بندقية من عدوه له الحق، بالإضافة إلى حصته من الغنيمة في ربع قيمة سلاح المصادر، وتحصل الجماعة على ثلاثة أرباع المتبقية، أما الخرطوشات فهي من نصيب من استولى عليها، وأثناء توزيع الغنائم يؤخذ بعين الاعتبار ما فضل منها بنادق منسية وجياد مقتولة.

لكل أعضاء الجماعة والقواد والشيوخ الحق في نصيب أكبر من الآخرين ولا يحصلون على أي امتياز آخر.

توزع الغنائم كما يلي:

[1]- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والثقافية، ج2، دط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص: 123.

[2]- الفيرز أبادي، القاموس المحيط، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر، ص: 139.

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 130.

[4]- سورة الأنفال، الآية: 41.

يحصل المشاة على نصيب تام أو نصفه حسب توفرهم على بندقية أملى، وفي نفس الشروط يحصل الفارس على نصيبين أو نصيب ونصف[1].

المصاريف: تمثلت معظم المصاريف بتلمسان الزيانية برواتب الجند والموظفين، حيث أخذت الرواتب جزءا كبيرا من دخل تلمسان، فقد كان نصف دخلها يصرف على الجيش وعلى الأعراب في حراصة الدولة، وتختلف الرواتب من شخص إلى آخر، وذلك حسب الوظيفة والمهنة، فرواتب الجند كانت حسب مقدراتهم ورتبهم، فأقل جندي يحصل على ثلاث مثاقيل ذهب[2].

أما المماليك الذين في الجيش فكانوا يأخذون أموالا حسب حاجاتهم وهي ليست محددة براتب شهري معين[3].

هـ- الجباية: ارتبطت جباية الضرائب في الدولة العبد الوادية أشد ارتباط بولاء القبائل لنظام الدولة أو عدائها لهم[4].

فقد اتسمت سياسة يغمراسن بالاعتدال اتجاه القبائل الموالية له، أما أعداءه فقد قسى عليهم وأثقلهم بالضرائب، حيث فرض على بعض القبائل أتوات مثل مغراوة[5] وتوجين وميليكش وحصين.

لقد كانت جل هذه القبائل خاضعة لسلطة يغمراسن ترزح تحت سلطانه قهرا وغلبة وكانت مطالبة لدفع الضرائب إذ كانت مصدر ثورة الدولة وغناها، ويذكر ابن خلدون أن بعض القبائل

[1]- أسبينيون روبير، أعراف قبائل زيان، تر: محمد أوراغ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص: 35، 36.

[2]- الوزان حسن، وصف إفريقية، تر: محمد محي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص: 20.

[3]- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، دط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دت، ص: 456.

[4]- حساني مختار، المرجع السابق، ص: 323.

[5]- كانت قبيلة مغراوة تدفع اثنا عشر ألف دينار من الذهب المسبوك خلال عهد يغمراسن، ينظر: بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 267.

العربية ومن بينها بطن قبيلة السويد خلال عهد يغموراسن بن زياد كانوا يقدمون الأتوات للدولة وهم محسن بن عمارة، وأخوه سويد بضواحي وهران فصاروا في عداد الرعايا وأهل الجباية[1].

المطلب الثاني: أنواع الأسلحة

أ- أسلحة برية:

استعمل هذا الجيش في قتاله عدة وسائل ومعدات حربية نذكر منها ما يلي:

1) **الحصان:** أعطيت له مكانة خاصة في دولة بني عبد الواد، فقد كانت له قدرة كبيرة على المناورة والتنقل السريع في الميدان، وقد استعمل الحصان في الحرب بالمغرب الإسلامي بشكل واسع، وكانت للحصان مكان معتبرة في شمال إفريقيا منذ أزمنة قديمة، تعود إلى العهد الروماني والفينيقي.

ولقد خص أبو حمو موسى الحصان بعناية خاصة عندما جعل له مرتبة في فضل القاعدة السياسية وأن عددا كبيرا من الجيش العبد الوادي كانوا يستعملون الخيل في ركوبهم خاصة الأنصار والحماة ثم المماليك، أما قبيلة السلطان فيذكر يحي ابن خلدون بأن أبا حمو قد "استركب منهم في يوم واحد ألف فارس، يكسى الرجل منهم بقدره ويدفع إليه فرس ملجم ومهماز وسيف ورمح ...، وبأنه أهدى الأعيان من أهل القبائل الأخرى الخيل المسومة والسروج والعدد المحلاة بالعسجد"، والجيش العبد الوادي يتألف من خمسة عشر ألف من الفرسان وهو أمر يبعث على العجب ولو توفر هذا العدد لدى عبد الواديين من الفرسان لما عرفوا الهزيمة بتلك السهولة.

2) **البغل:** كان يمتاز بالصبر والقوة وكان يستعمل في حرب الجبال والأماكن الوعرة كما كان يستعمل أيضا ضمن المصاف خلف الجي، وأغلب استعماله يكون في حمل أثقال الجيوش من خيام وتموين وغيره.

[1]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 266، 267.

3) **الجمل**: من المنطقي أن يكون للجمل دور هام في حياة العبد الواديين، خاصة وأنهم كانوا أهل بادية، وإذا كان الجيش العبد الوادي يتبع الأسلوب التقليدي في قتاله، وحضور بعض النساء المقاتلين إلى ميدان المعركة فإن ذلك يستدعي بطبيعة الحال حضور الجمال لنقل البضائع من جهة ومن جهة أخرى لاستعمالها مع بقية الحيوانات الأخرى كمصاف خلف الجيش.

وكل هذه الحيوانات تعتبر وسيلة من وسائل الحرب المهمة آنذاك وتوافرها يمكن أن يقرر مصير المعركة. وبالإضافة لهذه الوسائل هناك معدات حربية لعبت دورا خطيرا على ساحة المعركة من أهمها:

4) **القوس والسهم**: للقوس والسهم أهمية كبيرة في عهد يغمراسن بن زيان وهما يقابلان البندقية وطلقاتها في الأسلحة الحديثة، ويبدو أن الجيش العبد الوادي كان يضم بين صفوفه فئة تخصصت في الرماية لأن الدولة كانت معرضة لحصار بين الحين والآخر وهو يستدعي أسلحة دفاعية فعالة ضد الجيوش المهاجمة وليس هناك سلاح كالقوس في هذه الحال، غير أن فئة الرماة بجيش بني عبد الواد لم تكن بنفس الأهمية التي عرفت بها في جيش المرينيين والحفصيين[1].

وأن يحي بن خلدون ذكر في كتابه بأن أبا زكريا والحفصي حشد في جيشه عند حصار تلمسان عدد من الرماة قدرهم بـ اثنتي عشر ألف رام مترجلة سوى الركبان، غير أن فئة الرماة بالقوس لجيش ين عبد الواد لم تكن بنفس الأهمية التي عرفت بها الجيوش الحفصية والمرينية[2].

5) **الرمح**: للرمح مقاسات عديدة وأقصر الرماح هي الحربة ، وقد كانت مستعملة بشكل واسع في جيوش الغرب الإسلامي بما في ذلك جيش بني عبد الواد، وأشار إلى ذلك يحي إبن خلدون حين أحضى فئات الجيش العبد الوادي، وفي واسطة السلوك أشار إليها كذلك أبو

[1] – بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص: 269، 270، 271.

[2] – بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، الجزائر، دار الألمعية، ط1، الجزائر، 2011، ص: 218.

حمو موسى الثاني حين أوصى ولي عهد بإتخاذ فئة من المشاة المسلحين بالحرب يمشون أمامه، والرمح كانت له أهمية كبيرة في جيوش المغربية عامة[1].

6) **السيف:** أشهر الأسلحة على الإطلاق هو السيف واستعماله في المعركة يكون بعد استعمال الرمح مباشرة، لأن الحرب تبدأ كما يقولون بالرمي بالقوس ثم تستعمل الرماح عند الانطلاق والهجوم، وفي الالتحام بنطق السيف وتجري محاربة.

ولكل فارس سيف وبطبيعة الحال لا يختلف فرسان الدولة العبد الوادية عن غيرهم من الفرسان في هذا المجال وهي أنواع منها المصقولة وتعرف بالصماصم ومنها المحدبة

هذه بعض الأسلحة المستعملة في جيش عبد الوادي ليست كل الأسلحة والأسلحة الثقيلة لم تكن متوفرة لدى الجيش العبد الوادي لأنه لم يرد في المصادر الموجودة حتى الأن أنه استعمل آلات الحصار الثقيلة وهذا يفسر المحدودية التي كان عليها ذلك الجيش وربما يعود السبب في ذلك إلى عدم الاستقرار الذي تميزت به دولة بني عبد الواد[2].

ب- **أسلحة بحرية:**

إن الجيش الزياني لم يقتصر فقط على المشاة من الجنود ومن فرق الخيالة بل كان يعتمد على الأساطيل البحرية التي كانت تشكل جزءا هاما من وسائل الدفاع، ولم تكن السفن الحربية تختلف عن سفن الأسطول التجاري، وكان يكفي تجهيز باخرة بأسلحة مناسبة وبحارة مهرة لتتحول من سفينة تجارية إلى فرقاطة حربية، ومن المؤكد أن الصناعات البحرية في المغرب الإسلامي والأندلس كانت متطورة عن صناعة بحرية إفرنجية، ويذكر أن سلطان تلمسان أبا تاشفين الأول الذي جاء ذكره في مؤلفات يحي بن خلدون بشيء من التفضيل، كان يملك حوضا لصناعة السفن الحربية، وكان ذلك

[1]- أبو حمو موسى الثاني، واسطة للسلوك في سياسة الملوك ، ط1، مؤسسة بونة لبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ص: 725.

[2]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص: 272.

الحوض الذي تبلغ أبعاده بما في ذلك مسافات معتبرة تشكل أيضا مجالا للتدريب على التمارين البحرية الصعبة[1].

[1]- حرز الله محمد العربي، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، ط1، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011، ص: 209.

الفصل الثاني

الفنون الحربية

المبحث الأول: الخطط الحربية

المطلب الأول: دفاع وهجوم

المبحث الثاني: أنواع التحصينات العسكرية

المطلب الأول: المعسكرات

المطلب الثاني: الحصون

المطلب الثالث: الأسوار

المطلب الرابع: الأبواب

المطلب الخامس: الأبراج

المطلب السادس: القلاع

المطلب السابع: الخنادق

المطلب الثامن: المدن

المبحث الأول: الخطط الحربية

دفاع وهجوم:

كان جيش العبد الوادي يرتب ترتيبا معينا يوم الحرب إرهابا لعدوه، فيوزع إلى أربعة أقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة، ويقدم على كل من الميمنة والميسرة قائدا مقداما، أما في المقدمة فيقوم أحد الفرسان من القبائل الشجعان بمراقبة الملك من أي اعتداء، ثم يقوم أحد قادة الجيش بتقسيمه إلى قسمين: قسم يلي الميمنة وقسم يلي الميسرة، أما الساقة فهي قلب الجيش لا تقارن بالميمنة ولا بالميسرة لأنها القلب الذي يوقف الجيش ويواجه العدو ويراده فلا يكون فهي إلا أهل الشجاعة والنجدة والشدة، والكفاية، كان يغمراسن يجعل عليها قائدا عن يمينها وقائدا عن يسارها من زعماء خاصته الأنجاد، ويضبطانها ويحفظانها في إقبالها وإدبارها لتبقي موفورة، حتى لا يظل أحد منها ولا يتزحزح ولا يتحول حتى ولو انكسرت الميمنة والميسرة فإن الساقة تثبت مع السلطان على حالها[1].

ويمكن دراسة أساليب الحرب في دولة بني عبد الواد من خلال عدة زوايا منها:

- أسلوب المسير وشكله باتجاه ميدان المعركة وعند العودة.
- تشكيلات القوات في الميدان وأسلوب القتال.
- حرب العصابات.
- أسلوب القتال عن طريق نظام الحصون والقلاع.

عندما يقرر سلطان الدولة العبد الوادية الدخول في الحرب مع أعدائه يشرع فورا في حشد قواته المادية والمعنوية خارج تلمسان، في الساحة المعروفة بالمنية ولما يكمل الحشد تعرض القوات أمامه، من

[1]- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ط1، ابن نديم للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011، ص: 154. لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، تلمسان، ط1، دار الأوطان، 2011، ص: 326، 327.

فرسان ومشاة الرماة منهم وأصحاب الرماح وغيره، وبعد اكتمال الاستعداد يأمر جيشه بالانطلاق نحو ميدان المعركة.

ويبدو مع كل ذلك أن للجيش طليعة تتقدم للكشف عن أسرار الطريق وخباياها، كذلك لا يكون السلطان إلا وسط ذاك الجيش محاطا بمماليكه، ثم بأنصاره وحماته والمسير في العودة يكون غالب الأحيان شبيها بشكل المتبع في الذهاب[1].

أما أسلوب القتال في ميدان المعركة فيبدو أنه نفس الأسلوب التقليدي الذي كان متبعا في الجيوش المغربية آنذاك والأمر المؤكد في أسلوب بني عبد الواد أنهم كانوا يعتمدون على حرب الكر والفر، شأن العرب والبربر من أهل المغرب، وكان يسير أمام الجيش فرسان الاقتداء ورسل الاهتداء ليخبروه بجهة العدو ومن عادة الجيش العبد الوادي كان يرافقه إلى ميادين المعركة هوادج تحمل في داخلها نساء قادة الجيش، وقد برزت هذه الظاهرة في معركة تلاغ سنة 660هـ بين السلطان يغمراسن والسلطان يعقوب بن عبد الحق المريني حيث اصطفت نساء الفريقين خلف الجيشين يحرّضن الرجال على القتال ولا شك أن الوضع المتوتر وإن كانت الحرب الدائمة بين سلاطين بني عبد الواد الزيانيين وأعدائهم المختلفين جعلتهم يعتنون بهذا الجيش عناية خاصة، بحيث كانوا يستعرضونه ويتفقدون عدته الحربية ويرقون من يستحق الارتقاء، فكان يغمراسن يستعرض جيشه بباب القرمديين يوم الأربعاء 25 من شهر ربيع الثاني سنة 652هـ، فقامت فرقة من جند النصارى المنطوية تحت لواء الجيش العبد الوادي بمحاولة انقلاب ضد السلطان أثناء الاستعراض فأحاط بهم الجند من كل جهة فاستأصلوهم جميعا. ومنذ ذلك التاريخ لم يستخدم بنو عبد الواد جند النصارى، وفي شهر شعبان سنة 767هـ احتفل السلطان أبو حمو موسى الثاني بجيشه احتفالا عظيما قام له استعراضا عسكريا في الأبهة، وحصن أبو حمو ذلك الاستعراض، ووصفه كاتبه يحي ابن خلدون بقوله: "فصدرت الأوامر العلية للقبيل الأعز وكافة القواد بحشد العساكر إلى الحضرة الكريمة لتعرض بين خليفة الله"، وفي أوائل

[1]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص: 263.

شهر شوال من نفس السنة حيث اجتمعت المحلات كافة بالبسيط الأفيج من ظاهر الحضرة، فجلس السلطان وهو يستعرض جيوشه المظفرة في خباء مطل من أعلى هضبة على بسيط مستو اصطفت بها الكتائب على مختلف أنواعها لا يحويها العدو ولا تحيط بأقطار من الأبصار من كل شاكي السلاح منحدب على قناة المنى لا يعرف إلا سيفه ولا يستشير غير عزمه، فأخذوا زينتهم تحسبهم الخمائل المزهرات من فوق الكثبان الهائلة ووسط كل كتيبة فنين جلد الوشى وخلخل اللجين يخطمه سلسلة من الفضة غلمان لبسوا أقبية الخز الملون وهودج مغشي بأنواع الحلل، فبرزت منه فتاة على جانب كبير من الجمال والزينة أخذت تغني أشعارا زناتية مما يهيج أريحان الهمم، ويبعث حمايات النفوس[1]، واستمر الاستعراض من ضحى اليوم إلى غروب الشمس وحذاق الكتيبة بين يديه الكريمتين يحصون جموع القبائل وشعوب وينوعون الرامح منها والنابل فكانت فذلكة حساب الجميع اثني عشر ألف فارس مرتزقة[2]، ويشير صاحب كتاب زهرة البستان إلى استقبال أبي حمو موسى الثاني لوالده أبي يعقوب أثناء دعوته من بلاد المغرب الأقصى فركب له بجيشه المنصور يحمل الرايات والطبول والخروج لملاقاة والده[3].

وثمة أسلوب آخر اتبعه السلطان يغمراسن ضد أعدائه ويمكن تسمية هذا الأسلوب بأسلوب حرب العصابات في قتالهم، فقد فرضت الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة في عهده إتباع هذا الأسلوب دفاعا عن كيان الدولة وحفاظا على وجودها وقد أفاد أسلوب العصابات يغمراسن لأنه ضمن له اختبار الزمان والمكان لشن الهجومات على أعدائه وما يثبت ذلك الهجمات السريعة والخاطفة التي شنها العامل التلمساني على محلات أبي زكرياء الحفصي بعد فتحه لتلمسان واضطر إلى عقد صلح مع يغمراسن خوفا من هجماته الليلية على المعسكرات واختطاف المقاتلين منها[4].

[1]- ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، مطبعة بيبر فونتانا الشرقية، الجزائر، 1985.

[2]- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص: 329، 330.

[3]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، ج1، دط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2002، ص: 235.

[4]- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية، ط1، دار الألمعية، 2011، ص: 216.

ويمكن استنباط أسلوب آخر هو أسلوب القلاح والحصون الذي اتبعه يغمراسن في التنظيم الحربي في حالة الدفاع أو حالة الهجوم، فقد كان يلتجئ إلى حصن تامزيزدكت[1] حين هاجه عدو قوي، كما اتخذ من العاصمة تلمسان حصنا يتقي به في حالة الدفاع[2].

المبحث الثاني: أنواع التحصينات العسكرية

الحصون: الحصون بدولة بني عبد الواد عديدة وأول حصون الدولة هي عاصمتها تلمسان بالذات التي تعتبر بمثابة القلعة في مناعتها أن حصار بني مرين دام ثماني سنين وثلاثة أشهر دون أن يفتحوها وثاني حصون الدولة هو حصن تامززدكت جنوب وجدة وإليه كان يلجأ يغمراسن للاحتماء من الأعداء والأقوياء، وقد احتمى به عندما زحف إليهم السعيد الخليفة الموحدي للإنتقام من بني عبد الواد ، ولكنه قتل حول ذاك الحصن وانهزمت جيوشه وانتهب معسكره، وثالث الحصون في الدولة هو حصن أصفون بالقرب من مدينة بجاية، وهذا الحصن شيد في الحقيقة لتحقيق أهداف هجومية بغرض تضييق الحصار على مدينة بجاية وقد بني بأمر من السلطان أبي حمو موسى الأول، وشحن بمختلف الأقوات والتموينات الضرورية ومع ذلك فإن هذا الحصن لم يدم طويلا، حيث هدم من قبل الحفصيين وخرب تماما في غياب حاميته. ورابع الحصون هو حصن بكر الذي بني بأمر من السلطان أبي تاشفين عبد الرحمان الأول في بداية الوادي المؤدي إلى مدينة بجاية، وقد شيد هذا الحصن بدوره لتحقيق أغراض هجومية، الهدف منها خنق بجاية وحصارها، والحصن الخامس في الدولة العبد الوادية هو حصن تامززدكت الجديد على مسافة قريبة من المدينة المذكورة في موضع يدعى بسوق الخميس بوادي بجاية تم بناؤه خلال أربعين يوما، ثم أنزل به السلطان أبو تاشفين حامية يتجاوز تعداد أفرادها ثلاثة آلاف ثم شحنه بمختلف الأقوات والتموينات اللازمة، وقد خرب الحفصيون هذا الحصن بمساعدة بني مرين، والحصن السادس هو حصن الياقوتة الذي أمر أب تاشفين كذلك ببنائه الموضع المعروف بالياقوتة وهو

[1]- حضن تامزيزكت: يقع جنوب جدة بالمغرب الأقصى، يبعد عن تلمسان بثلاث مراحل شرقا، ويمر بها الطريق الرابط بين المشرق وبلاد المغرب، ينظر: أبو عبيدة البكري المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دط، زيت قرافيك، الجزائر، 2011، ص:87، 88.

[2]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 217،

في أعلى الوادي، مقابل لمدينة بجاية وبالفعل كان لهذا الحصن أثر شديد وفعال في حصار تلك المدينة.

أما الحصن السابع الخاص بدولة بني عبد الوادي فهو حصن تاجحمومت، وهذا الحصن لم ظهر في حياة الدولة العبد الوادية إلا في عهد أبي حمو موسى الثاني وذلك حين إلتجأ إليه عندما غزت تلمسان الجيوش المرينية بإمرة سلطانها أبي العباس، وأضحى فيما بعد هذا الحصن ملجأ لأبناء أبي حمو موسى الثاني من بعده، وهذا الحصن ربما تواجد في بلاد مغراوة بالقرب من وادي شلف وبطبيعة الحال ليست هذه الحصون المذكورة هي حصون الدلة العبد وادية كافة، بل ثمة حصون أخرى كثيرة في ربوع تلك الدولة، وخاصة وأن المغرب الإسلامي بحكم طبيعيته، وبحكم عادات سكانه، كان يغلب على مدنه وأمصاره طابع القلاع والحصون وأكثر الحصون التي كانت موجودة في ربوع الدولة العبد وادية شيدت قبل نشوئها، سواء كان ذلك بواسطة سكان المناطق الجبلية أو بواسطة دول حكمت البلاد كدولة المرابطين والموحدين مثلا.

حصن توانت: هو صن منيع على جبل مونيف قد أحاط البحر من ثلاث جهات، وله مرتقى وعر من ناحية الشرق، وينزله قبيل من البربر يعرفون ببني منصور، وفي جبل الحصن معدن الإثمد، وله بساتين وشجر كثير، وعلى هذا الساحل أيضا حصن كاربيو.

حصن تانكرمت وهو أيضا على الساحل ستة أميال، وله مزارع واسعة وبسائط حصبية وعلى مرحلتين من آسلن مجينة فكان بينهما نهر سى وعليه المنزل في المرحلة الأولى، ومدينة فكّان كانت سوق قديمة وبين هذا الحصن وحصن مرنسية ألبير ثلاثة أميال، وهو حصن حصين، ولهذا الحصن نهر كثير الثمار، ومن حصن بني زيني إلى حصن الفروس ميلان وهو على ضفة البحر ومنه إلى حصن الوردانية ميلان وهو مثله على ساحل البحر ومن الوردانية إلى حصن هنين وهو على أربعة أميال، وهو على مرسى جيد مقصود، ومن أكثر الحصون المتقدمة الذكر، فيه بساتين وضروب الثمر تسكنها

قبيلة تسمى كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة الجبل المعروف بتاجرة ومسافة ما بين هذا الحصن والمدينة ثلاثة عشر ميلا.

حصن زيان: له نهر كثير الأشجار والثمار، وبالقرب منه حصن وهو على قمة جبل على ضفة البحر، وبالقرب من هذا الحصن الوردانية وحصن هنين، ومرساه مقصود، وله بساتين كثيرة[1].

وكانت حصون الدولة العبد وادية تعتمد عل مناعة أسوارها المرتفعة والمنيعة وصعوبة التضاريس المقاومة عليها تلك الحصون "الجبال مثلا" هذا من جهة أو من جهة أخرى كان العبد الواديون يضعون حول حصونهم خنادق عميقة لكبح المهاجمين وتعطيل تقدمهم[2].

هذا وقد جعل أبو حمو موسى الثاني للحصن مكانة هامة في عقيدته بحيث إعطاء المرتبة الأولى في نظرية القاعدة السياسية التي ضمنها كتابه واسطة السلوك، وفي هذا الباب يقول أو حمو: "يا بني أنه ينبغي لك أن تتخذ لنفسك معقلا يكون لك في المهمات مثلا تلجأ إليه عند الشدائد وتتحصن به من العدو، وأن يكون حصنا لا يرام وركنا منيعا لا يضام، ودورة لا تفرغ مروة لا تقرع... وقلعة لا تطلب، قد اشتمل على الماء والاختراع والعدد والإمكان، تجعل فيها ذخائرك وأموالك، وامتعتك وأثقالك، تسكن فيه أجرياء أخبارك، وحماتك وقوادك تشحنه بالرجال والرماة المترجلة، والزعماء من الرجال المحصلة... وسكن فيها أهل الصناعات، وأرباب التجارات والبضاعات حتى لا يحتاج الحصن إلى غيرهم على قلهم أو أكثرهم، وليكن غرس هذا الحصن ما يكون به الانتفاع، مثل الزيوت والتين، وما قرب هذه الأنواع وإن تأتي أن يكون ذلك الحصن على ساحل البحر، وإن قدرت أن يكون بره تحت حكمك فهو أحسن لنظمك"[3].

[1]- مصمودي فوزي، تلمسان بعيون عربية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011، ص: 23.

[2]- بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص: 278.

[3]- أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص، ص: 88، 89.

المعسكرات:

يسمى المعسكر عندهم بالمحلة، وكانت المحلة تضم بالإضافة إلى العساكر وعيالهم السلطان وعيالهم وتتألف المحلة في الغالب من فازات السلطان وأحبته وخيام المقاتلين وأحبتهم، بما في ذلك القواد ومشائخ القبائل ورؤسائهم المناصرين للسلطان، وتخدم المحلة بدولة بني عبد الوادى في غالب الأحيان عند حشد العساكر في منطقة التجمع أو عند الحركات للغزو والفتوحات، أو عندما تتطلب ظروف الحصار الذي يضرب حول مدن الأعداء وحصونه والمعلومات المطلوبة عن تنظيم المحلة أو المعسكر بدولة بني عبد الوادي غير متوفرة وكل ما يعرف عنها أنها كانت تشمل العساكر بفئاتهم التي ذكرت في السابق والحيوانات التي تحمل الأثقال والعيال الذين يلازمون أربابه في تنقلاتهم وحروبهم[1]، وفي واسطة السلوك يوصي أبو حمو موسى الثاني[2] ولده بأن ين في المحلة المعسكر[3]، وفي ذلك يقول يحي أبن خلدون فصدرت الأوامر العلية بحواضر مملكتة بإقامة الأخبية إذ لم يلقى منها شيء بحضرته وبعث قبيله وأحلافهم من زناته أجمعين، الفئة المسماة بالأنصار على يمينه وعلى يساره وأمامه وخلفه ويكون بذلك السلطان في القلب محاطا بمماليكه، حرسه الخاص ودخلته[4].

[1]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص: 275.

[2]- أبو حمو موسى الثاني: هو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرحمان بن يغمراسن أبو حمو مجدد الدولة العبد الوادية في تلمسان وثالث ملوكها في الدور الثاني، ولد في غرناطة بالأندلس، وانتقل إلى تلمسان في سنة ولادته مع أبيه فنشأ بها ودرس على أشهر علمائها مبادئ العربية والعلوم الدينية، ولما بلغ الرابعة عشر من عمره، استولى بنو مرين على تلمسان، خرج مع أبيه وكثير من بناء قبيلته إلى فارس وفيها واصل دراسته وعاد مع أبيه إلى تلمسان سنة 750هـ ثم استقر معه بندرومة، واستولى بنو مرين من جديد على تلمسان، دامت مدة حكمه 31 سنة من 760- 791هـ/ 1358- 1389م، ألف كتابه واسطة السلوك في سياسة الملوك عام 765هـ/ 1363م. ينظر: بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 183، 184.

[3]- أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص: 725.

[4]- ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ص: 207.

ب- الأسوار:

كانت تلمسان محاطة بسبعة أسوار ولعلها كانت أكثر من ذلك[1]، وكان سكانها لا ينامون لا في الليل ولا في النهار، هذا قول مأثور يتردد بين ألسن الناس، وهذا القول يعبر عن التهديد الدائم الذي كان يخيم على المدينة منذ زمن طويل بحيث كانت تسقط أكثر من مرة في القرن الواحد، وقد تم الاستيلاء عليها في نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي من قبل المرابطين الذين تمكنوا من السيطرة على المدينة العتيقة، "أغادير" وبنو مدينة جديدة هي "تاجرارت" ويبدوا أنها كانت محاطة بأسرار مثلما هو الحال بالنسبة لمدينة "أغادير" في منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلاد تمكن الموحدون من القضاء على دولة المرابطين، فأصبحت تلمسان في عهدهم مقرا لولاية المغرب الأوسط، مما دفع بهؤلاء إلى إعادة الاهتمام بها، فأقاموا جدارا لها، وحين قامت دولة بني عبد الواد على يد يغمراسن بن زيان اهتم بتسويرها لمواجهة الخطر المريني من الغرب والحفصيين من الشرق، فقد ذكر يحي ابن خلدون[2] أن السلطان يغمراسن بن زيان أمر ببناء عدة أسوار لها سنة 668هـ/1268م وتحصينها من ناحية "باب كشوط"[3] وهي الجهة الجنوبية الغربية، وقد بنيت في هذه الناحية وحدها نحو ستة أسوار كاملة، تعلوها أبراح وتدعمها حصون مربعة الشكل، ولعل ارتفاع هذه الأسوار وعمتها هي التي دفعت العبدري يصفها بقوله: "بأن أسوارها أوثق الأسوار وأصحها[4]، وقد شيّدت هذه الأسوار بنفس الطريقة التي تبنى وتحصن بها أغلب مدن المغرب الإسلامي فهي مبنية بالآجر ويرتكز السور على قاعدة من الحجر الصلب وفي بعض الجهات تبنى من الرمل والطين والكلس وهي متوجة كأسنان المنجل، وقد أمر عبد المؤمن ببناء سور تاكرارت قبل مجيء الزيانيين.

[1]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 349.

[2]- ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ص: 86.

[3]- باب كشوط: جمع أكشاط وأكشاك، يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، أصبح يعرف فيما بعد باب فاس وباب الأرجوحة، عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص: 113.

[4]- العبدري أبو عبد الله محمد الحيجي، الرحلة المغربية، تح: محمد الفاسي، دط، الرباط، 1968، ص: 11.

كما قام الإدريسي بوصف المدينة بقوله: "... تلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين الوثاقة، وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور"[1]، وحديث ياقوت الحموي عنها "... تلمسان مدينتان متجاورتان... وكذلك امتناعها للعديد من المرات أثناء الهجومات المرينية المتكررة خير دليل على تحصين المدينة[2].

إن هذه السوار التي كانت تحيط بمدينة تلمسان من جميع الجهات كانت عاملا مهما في تسهيل مهمة المراقبة، والدفاع عن السكان، وكما حرص يغمراسن على بناء الأسوار وبالمقابل اهتم ببناء الأبراج لمراقبة الأماكن المجاورة مراقبة مباشرة، ومن ناحية أخرى أمر يغمراسن ببناء أبواب لمدينة تلمسان، وقد ذكر يحي بن خلدون أن مدينة تلمسان كانت تشتمل على خمسة أبواب[3]، وقد جعلها أبو الفداء ثلاثة عشر بابا لكن لا يحد مكانها بالضبط وبجانب هذه الأبواب شيدت أبراج صغيرة لمراقبة الداخلين إلى المدينة والخارجين منها[4].

كما قام الإدريسي بوصف المدينة بقوله: "... تلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور"[5].

وحدثت ياقوت الحموي عنها "... تلمسان مدينتان متجاورتان مستورتان...، وكذلك امتناعها لعديد من المرات أثناء الهجومات المرينية المتكررة خير دليل على تحصين المدينة[6].

إن هذه الأسوار التي كانت تحيط بمدينة تلمسان من جميع الجهات كانت عاملا مهما في تسهيل مهمة المراقبة والدفاع عن المكان، وكما حرص يغمراسن على بناء الأسوار الدفاعية فإنه

[1]- الإدريسي محمد بن عبد العزيز الشريف، تزهة المشتاق، مكتبة الثقافة، ج1، دط، 1994، ص:

[2]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث، دط، دار إحياء التراث، بيروت، 1979، ص:

[3]- بن خلدون يحي، المصدر السابق، ص: 90.

[4]- أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، بيروت، دار صادر، دط، 1830، ص: 137.

[5]- الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص: 250.

[6]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، دط، 1979، ص: 44.

بالمقابل اهتم ببناء الأبراج لمراقبة الاماكن المجاورة مراقبة مباشرة والدفاع عن المكان، ومن ناحية أخرى أمر يغمراسن ببناء أبواب لمدينة تلمسان وقد ذكر يحي بن خلدون أن مدينة تلمسان كانت تشتمل على خمسة أبواب[1]، وقد جعلها ابو الفداء ثلاثة عشر بابا[2] لكن لا يحدد مكانها بالضبط وبجانب هذه الأبواب شيدت أبراج صغيرة لمراقبة الداخلين إلى المدينة والخارجين منها.

أ- الأبواب:

اعتبرت الأبواب بالمدينة الإسلامية من أهم العناصر المعمارية التي تضاف إلى التحصينات ومقوماتها ويشكل هذه العنصر همزة وصل بين داخل وخارج المدينة وعلاوة على هذا تعتبر منافذ المدينة[3]، وفي مدينة تلمسان نجدها تتوفر على هذا العنصر الهام، حيث نجد اختلاف في الروايات من أبواب هذه المدينة سواء في عددها أو في أسمائها فيقول يحي ابن خلدون في هذا الصدد: "لها خمسة أبواب، قبلة باب الجياد وشرق باب العقبة وشمالا باب الحلوي وباب القرماديين وغربا باب كشوط" وهي مؤلفة من مدينتين ضمهما سور واحد[4]، أما عن البكري فيذكر أبوابها بقوله: "...لها خمسة أبواب في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة.."[5]، ويشاطره صاحب روض المعطار في ذكر نفس الأبواب في قوله: "... كانت تلمسان دار مملكة زناتة... ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهيب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وبالغرب باب أبي قرة..."[6].

---

[1]- بن خلدون يحي، المصدر السابق، ص: 90.

[2]- أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقديم البلدان، دار صادر، بيروت، دط، 1830، ص: 137.

[3]- عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي) المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994م، ص: 21.

[4]- ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ص: 20.

[5]- أبي عبيدة البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت، ص: 77، 78.

[6]- الحميري محمد بن عبد المنعم، روض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، دن، 1975، ص135.

ويضيف ابن مرزوق في كتابه المسند حديثه عن المنصورة وإن لها أربعة أبواب باب فاس غربا وباب هنين شمالا وباب الحجار شرقا وباب رابع لم يذكر اسمه[1]، و كما جرت العادة عند المسلمين أن يؤسسوا أبوابا في اتجاه المدن الكبيرة لتراقب فيها حركة المتنقلين من التجار والقوافل التجارية يسمونها في بعض الأحيان بأسماء من المدن مثل: باب فاس في تلمسان الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة[2].

ومن هنا فتشمل تلمسان على خمسة أبواب رئيسية واسعة أسست بعد دمج المدينتين وإحاطتها بالأسوار المتعددة، وقد كانت الأبواب مصفحة بالحديد مدعمة بحصون قوية صعبة الاختراق، ويمكن أن تكون هذه الأبواب الخمسة التي ذكرها يحي بن خلدون فقد اكتفى بذكر الأبواب الكبيرة، أبو الفداء[3] أحصاها في قوله: "... تلمسان مدينة مشهورة في سفح جبل ولها ثلاثة عشر بابا" فيجعلها ثلاثة عشر بابا دون ذكر أو تحديد مكانها بالضبط ويمكن أن تكون هذه الأبواب ثانوية مخفية وقد كانت الأبواب الكبيرة تغلق في الليل وإذا تعرضت المدينة للأخطار[4].

1- باب العقبة: في الجهة الشرقية لتلمسان ومنها إلى تلمسان القديمة المعروفة بأغادير[5]، وهو الباب القديم الذي بني بأحجار من بقايا الرومان، وعرف باسم باب أغادير وباب سيدي الداودي[6].

2- باب سيدي الحلوي: يقع في شمال المدينة واتخذ اسماء عديدة منها باب الزاوية نسبة إلى زاوية سيدي الحلوي وباب علي[7].

---

[1]- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن عولان الحسن، دراسة وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 409.

[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ج1، ص ص: 106، 107.

[3]- أبو الفداء، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص: 137.

[4]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق،ج1،ص ص: 113، 114.

[5]- مصمودي فوزي، تلمسان بعيون عربية، ط1، دار السيل للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011، ص: 175.

[6]- موساوي عبد المالك، دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، ط1، 2011، ص: 12.

[7]- فيلالي عبد العزيز، المرجع نفسه، ص: 112.

3- باب الجياد: هو الباب الوحيد الذي كان يصل مدينة أغادير القديمة بتاجرارت المرابطية اللتان كان بينهما سور، وهو المسلك الوحيد الذي يوصل إلى قرية العباد سيدي بومدين ويقع في الجهة الجنوبية من المدينة ولعل الجدير بالملاحظة هو أن الأسماء القديمة لأبواب مدينة أغادير العتيقة قد تغيرت وحذف بعضها عندما اندمجت المدينتان أكادير وتاكرارت أو تلمسان القديمة وتلمسان العليا، ولاسيما من الناحية الجنوبية التي كانت تحتوي على ثلاثة أبواب كاملة. فصار بها باب واحد فقط واختفى في البابان المتبقيان ثم أضيف للمدينة بابان جديدان من جهة الشمال والشمال الغربي، وربما لأسباب استراتيجية وأمنية.

والظاهر أن المدينة قد احتفظت بالأبواب الداخلية، كما كانت عليها في السابق والتي تصل بين المدينتين مثل باب أبي قرة وباب زيري وباب الرواح من جهة شمال وغرب مدينة أغادير[1].

4- باب سيدي بومدين: في الجنوب الشرقي لمدينة تلمسان وقد بني على أنقاذ باب الجياد[2].

5- باب الرواح: الذي يتقدمه ممشي مغطى بأقواس يصل تلمسان باغادير.

6- باب قصر: يقع في شمال تلمسان، فوقه جبل سمي جمل البغل ينبعث من أسفله نهر سطفسيف، ويصب في بركة عظيمة[3].

7- باب القرماديين: يقع في الشمال الغربي من تلمسان، ويعتبر الحصن الدفاعي الأساسي الذي يحمي مدخل المدينة من هذه الناحية التي بها المنية والملعب ويبدو وأنه كان يوجد بالقرب من الباب أفران لصناعة الفخار، والآجر والقرميد ولهذا أسمي باب القرماديين[4].

8- باب كشوط: بني في عهد الزيانيين يقع في الجنوب الغربي وعرف بباب الأرجوحة وباب فاس[5].

---

[1]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق،ج1، ص: 113.

[2]- موساوي عبد المالك، المرجع السابق، ص: 36.

[3]- مصمودي فوزي، المرجع السابق، ص: 175- 19.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ج1، ص: 113.

[5]- فيلالي عبد العزيز، المرجع نفسه، ج1، ص: 113.

9- باب التوتية: يقع في السور الجنوبي لحصن المستور ويعتبر من أبوابه الخاصة اسم آخر الباب الجنوبية والتوتية مصغرة "توتة" أبي شجرة التوت" ومن تلك الأبواب هناك أيضا باب الرجاء الذي كان يقابل باب الجياد وباب الملعب وباب الحديد، وباب العرافين مقابل العقبة، وباب أصلان كان يقابل باب القرماديين تحيط به السباتيين وهو باب صغير عرضه متران ونصف[1].

ب- الأبراج: لقد حرص الزيانيون أيضا على بناء عدة أبراج قوية وعالية للمراقبة حتى لا يطرق العدو أبواب المدينة على حين غفلة وهي تبنى فوق مداخلها نذكر منها الأبراج التالية:

1- برج القشاقش: بني هذا البرج على ضفة واد متشكانة، وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة[2].

2- برج الطاحونة: أنشأ في جنوب المدينة في الموقع الجبلي المؤدي إلى هضبة لالا سيتي لمراقبة الجهة الجنوبية وحمايتها، وفي ذات الوقت لحماية الطاحونة القائمة على المرتفع التي تزود أهل تلمسان بالدقيق. وبني برج آخر في سفح جبل شقراطين[3].

3- برج الإمامة: وهو عبارة عن قصر كبير، بني على شكل قلعة مرتفعة، تقع في شمال الغربي من مدينة تلمسان، عرف سكانها مهاجمة لاسيما في فترة هجومات الغزاة والمناوئين على المدينة، لم يبقى من آثار ومعالم الأبراج سوى برج القصبة الذي يقع في القلع الجنوبية لسور المدينة يبلغ طوله 05م[4].

ج- القلاع: تدخر مدينة تلمسان بآثار تاريخية مازالت تحكي عن عظمتها الحضارية والفكرية والعمرانية.

---

[1]- شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص: 242.

[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ج1، ص: 111.

[3]- محمودي فوزي، المرجع السابق، ص: 176.

[4]- فيلالي عبد العزيز، المرجع نفسه، ص: 93.

1- قلعة المشور: التي قاومت قرونا وتتوسط المدينة كالطواد الشامخ وقد أنشأت من طرف الموحدين بعد سيطرتهم على المدينة في القرن 12م[1].

2- قلعة ابن جاهل: هو حصن هام أسس من طرف الزيانيين في الجهة الجنوبية[2] المكشوفة للدفاع عن المدينة، ولعبت أدوار محكمة لحمايتها من الهجومات التي تأتي من الشرق والجنوب، وتحدث صاحب الاستبصار عن قلعة أخرى في كتابه يقول: "... في جنب مدينة تلمسان قلعة منيعة كثيرة الثمار غزيرة المياه والأنهار ويتصل بها جبل... وهو جبل كبير فيه القرى الكثيرة والعمائر المتصلة..."[3].

3- المنصورة: من أعظم المدن التي أنشأها المرينيون في مدينة تلمسان التي لازالت آثارها إلى يومنا هذا تشهد على منتها ما بلغه فن العمارة المغربي من الإبداع والإتقان في ميدان الزخرفة والنقش وأحكام البناء[4]. وقد استولى على تلمسان أبي يعقوب يوسف المريني، وابتنى مدينة كاملة بجوارها سماها المنصورة، ويحدثنا ابن خلدون عن مسيرة أبي يعقوب يوسف المريني إلى تلمسان وحصاره لها إذ أدار عليها سورين بينهما فصيل وشد في الحصار حتى لم يخطر إليها الطير بل الطيف، وابتنى مدينة كاملة إلى جوارها وأقام عليها الحصار مئة شهر وتمتد مدينة المنصورة على مساحة تقدر بـ101 هكتار، يحيطها سور وهي على هيئة مستطيل غير منتظم عرضه 01 كلم تقريبا، وعند وصول الحسن المرين بتلمسان واتجهت همته إلى أحياء هذه المدينة فيقول صاحب الاستقصاء وفي هذا الصدد... أدار عليها سياجا ونطاقا من الخنادق[5].

---

[1]- يحي بوعزيز تلمسان عاصمةالمغرب الاوسط دط عاصمة الثقافة الجزائر 2007 ص37

[2]- أبو عبيدة البكري، المصدر السابق، ص: 77.

[3]- كاتب مراكشي، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ق06هـ، تح ونشر: سعد زغلول عبد الحميد، دط دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية، العراق، بغداد، دت، ص: 176.

[4]- عمور عمارة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر، الجزائر، ط1، 2002، ص: 86.

[5]- السلاوي أحمد أبو العباس الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، 1955، ص: 24.

4- قلعة الإمامة: وهو قصر على شكل قلعة لذلك يسمى قصر قلعة الإمامة ولقد مرت قلعة إمامة بالمحن وعرفت كذلك أيام المجد وفي سنة 689هـ/ 1290م حاصرها السلطان المريني مدة أربعين يوما واضطر في النهاية أن ينسحب لأنه كما يبدو لم يستطع قهرها[1].

د-الخنادق: أحاط الزيانيون مدينة تلمسان بخندق عميق من الجهة الجنوبية بموازاة وادي متشكانة الذي يلتف حول المدينة من الناحية الجنوبية والشرقية فقد قاموا بحفر هذا الخندق تدعيما للسور المبني من الطين والرمل والكلس. المذكور وتحصينا للمدينة من هذه الناحية ويوجد إلى جانب السور طريق موازي له شيد خصيصا لتسهيل مهمة الحراس ومتابعة مراقبتهم للمنطقة من خلال حاجز به فتحات ويوجد بالشمال الغربي للمدينة خندق آخر، يعرف بخندق عين كسور يقع بالقرب من الملعب والمنية خارج باب القرماديين بالإضافة إلى هذه التحصينات الجيدة، توجد المنحدرات الشمالية الوعرة التي تتمتع بحصانة طبيعية، تزيد المدينة مناعة ولهذا فمن الصعوبة أن يقوي جيش ما على اختراق أسوارها وحصونها وخنادقها، إلا بعد حصار طويل واستعمال أساليب ووسائل وأدوات قتالية شتى[2].

هـ- المدن: تنقسم مدن الدولة العبد الوادية إلى قسمين: مدن داخلية ومدن ساحلية

أ- المدن الداخلية:و نذكر منها:

1- ندرومة: تقع شمال غرب تلمسان في طرف جبل تاجرا كانت موطن لقبيلة كومية، وذكر حسن الوزان أن هذه المدينة قديمة تعود إلى العهد الروماني وقد شيدت على رفعة أرض كبيرة[3]، بعيدة بنحو ميلين من الجبل، وقد وصفها عبد المنعم الحميري بأنها: "مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه رخيصة الأسعار وبها بسائط خصبة ومزارع كثيرة، وبينها وبين البحر نحو عشرة أميال، ولها مرسى مقصود

[1]- محمود فوزي، تلمسان بعيون عربية، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، تلمسان، 2011، ص 176.

[2]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 114.

[3]- بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجب محمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، ط2، 1983، ص: 384.

وعليه رباط حسن يتبرك به ويقال إن من أتى فيه منكرا لم تتأخر عقوبته، قد عرف ذلك من بركته ومن صنع الله فيه"[1].

2- المدية: وهي بلد جليل قديم، وقد تمكن أبي سعيد يغمراسن أخذها من بني توجين.

3- مليانة: وتقع شمال شرق تيهرت، وقد شيدت على أنقاض المدينة الرومانية "روشبارة" وهي مدينة ذات أشجار وأنهار، أعاد بنائها زيري بن مناد وأسكنها ابنه بلكين بن زيري ويصفها صاحب الاستبصار[2] بأنها مدينة حصينة في سفح جبل، ولها مياه ساخنة وأنهار وبساتين.

4- تيهرت: تقع شرق مدينة معسكر، وكانت عاصمة للدولة الرستمية وقد وصفها الحميري بأنها مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق مسيلة عن تلمسان وقد أثرت عليها هجرة الخوارج الإباضية منها بعد سقوط الدولة الرستمية سنة 296هـ/908م حيث اتجهوا إلى جبل الأوراس وجبال بني راشد وإلى واحة ورجلان، ثم انتقلوا منها بعد قدوم المرابطين إلى واد مصب ميزاب أين أسسوا مدن جديدة كغرداية ومليكة ونورة.

قيام بنو غانية بتخريب تيهرت في عهد الدولة الموحدية التي كانت تحكم المغرب الإسلامي[3].

ب-المدن الساحلية: أما المدن الساحلية فكان لها أهميتها الحضارية فيما يتصل بالتجارة الخارجية والملاحة والصيد.

1- هنين: هي مدينة صغيرة قديمة بناها الأفارقة ساحلية، لها ميناء صغير محروس ببرجين، كل واحد منهما في جهة، تحيط بها أسوار عالية متينة، تأتي إلى هذا الميناء سنويا سفن شراعية من البندقية تحقق أرباحا جسيمة مع تجار تلمسان[4] تفصل بين مدن العبد الوادية والدولة المرينية وقد شيدت ضمن

[1]- الحميري محمد بن عبد المنعم، روض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص: 578، كاتب مراكشي، كتاب الأبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص: 171.

[2]- بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية، ط1، دار الألمعية، 2011، ص: 105.

[3]- بلعربي خالد، المرجع نفسه، ص: 105.

[4]- مصمودي فوزي، تلمسان بعيون عربية، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان، ط1، 2011، ص: 83.

مضارب قبيلة كومية، وقد وصفها البكري بأنها"[1] مرسى مقصود وهو أكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثمر بينهما وبين ندرومة ثلاثة عشر ميلا" أما الحميري[2] فيصفها بأنها مدينة بالمغرب جليلة على البحر، كان ميناؤها يستقبل سنويا سفن تجارية من إيطاليا وإسبانيا وفرنسا كان سكانها ميسور الحال، يعملون جميعا تقريبا في القكن والنسيج، منازلهم في غاية الحسن والجمال وتحتوي كل دار على بئر للماء العذب ويغرسون في فناء المنزل أنواع الكروم وأرضها مبلطة بالزليج الملون.

2- وهران: أسست خلال القرن الثالث هجري، التاسع ميلادي من قبل جماعة من الأندلسيين وأفراد من قبيلة ازداجة كانت مضاربهم مجاورة لوهران وهي مدينة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وكانت مهبط التجار القطالونيين والجنوبيين، وتقابل مدينة ألميرية من ساحل الأندلس، وكان ميناؤها يستقبل أكبر القطع البحرية وتستوعب أعداد كبيرة منها.

ذات مياه سائحة وبساتين لها على بابها مرسى صغير ولها على ميلين منها المرسى الكبير، كانت ترسو فيه المراكب والسفن وهي في مأمن من كل عاصفة وأعصار حيث كان يسترها من كل ريح[3].

3- مدينة شرشال: مدينة كبيرة فيها آثار كثيرة، وهي غير مسكونة، ولها نهر يصب في البحر، ويقابل هذا المرسى في بر الأندلس مرسى مدينة دانية وهو أوسع بوسطه في هذا البحر[4].

4- المرسى الكبير: وهي مدينة أزلية على شاطئ البحر والبحر يضرب في سورها وهي قديمة البناء وفيها آثار عجيبة، بها ميناء كبير من أكبر الموانئ في بلاد المغرب يتسع لعدد كبير من السفن لها بساتين وجنات وبها الطير المسمى بالسماني كثير من البحر ويقابلها جزيرة ميورقة[5].

---

[1]- البكري، المصدر السابق، 128

[2]- الحميري محمد بن عبد المنعم، المصدر السابق، ص: 597.

[3]- الإدريسي، المصدر السابق، ص: 236

[4]- كاتب مراكشي، المصدر السابق، ص: 132.

[5]- كاتب مراكشي، المصدر نفسه، ص: 131.

5- مدينة قصر الفلوس: هي مدينة كبيرة، مرسى للمركب فيها آثار كثيرة تنبئ أنها كانت دار مملكة، وهي اليوم خراب، وفيها ماء مجلوب على قناطر بأغرب ما يكون على البناء القديم[1].

6- مستغانم: كانت تقابل مدينة دانية من الأندلس وعرض البحر، بينهما ثلاث مجار ونصف مجرى، ولها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوربية التجارية، ولكن لا يعقد التجار به صفقات هامة، ويبدوا أن ذلك راجع إلى أن سكانها كانوا معارضين لحكم السلطان يغمراسن[2].

7- تنس: بينها وبين البحر ميلان، وهي مدينة مسيورة حصينة، وداخلها قصبة صعبة المرتقى ينفرد بسكانها عامل تنس وبها مسجد جامع وأسواق حفيلة ولها نهر يسمى تامن يأتيها من جبال القبلة ثم يستدير بها من جهة الشرق والجنوب ويصب في البحر وهي كثيرة المزارع رخيصة الأسعار، منها يحمل الطعام إلى الأندلس وإلى بلاد إفريقية وإلى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم ولكنها وبية، من يدخلها لا يسلم من المرض وكثيرا ما يموت بها الغرباء[3].

8- برشك: كانت تتوسط شرشال وتنس، وهي مدينة صغيرة، منها إلى شرشال عشرون ميلا وبينها وبين تنس 36 ميلا وأغلب سكانها من مغراوة، بها فواكه وجملة مزارع وحنطة كثيرة وشعير.

9- دلس: على بعد خمسين ميلا من مدينة الجزائر، وهي مدينة ساحلية مشهورة بها سور حصين[4].

10- مدينة أرشقول: مدينة قديمة، تبعد عن تلمسان بخمسة وعشرون ميلا وهي على نهر تافنة وهو نهر كبير تدخل فيه السفن والمدينة قريبة من البحر تصل إليها المراكب وهي ساحل تلمسان بينها وبين تلمسان فحص زيدور لحرث القمح وهو مبارك مشهور البركة[5].

11- مدينة تبحريت: مدينة صغيرة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط في رأس صخرة بعيدة بنحو اثني عشر ميلا من ندرومة، بقربها جبال عالية وعرة لكنها كثيرة السكان، وأهل تبحريت

---

[1]- كاتب مراكشي، المصدر نفسه، ص: 133.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ص: 88.

[3]- كاتب مراكشي، المصدر السابق، ص: 133.

[4]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص ص: 106، 107.

[5]- كاتب مراكشي، المصدر نفسه، ص: 134.

نساجون إلا القليل منهم، ولهم عدة ممتلكات مغروسة بأشجار الخروب، وينتجون العسل بكثرة، غير أنهم يعيشون في خوف، دائم من هجوم النصارى عليهم ليلا، ولذلك يقيمون حرسا في كل ليلة لأن فقرهم لا يسمح لهم بأن يستأجروا جنودا والأراضي المجاورة حجرية هزيلة لا ينبت فيها سوى القليل من الشعير ويرتدي سكانها لباسا مزريا وهم خشنون لا تربية لهم[1].

12- مدينة ترنانا: كانت مدينة كبيرة مشهورة على ساحل البحر، وكانت محطا للسفن ومقصدا لقوافل سجلماسة وغيرها وكان سكانها من قبائل البربر ومطغرة وهي مدينة مسيورة ولها أسواق وجامع بساتين كثيرة بينها وبين ندرومة ثمانية أميال يسكن مدينة ترنانا فخذ من بني دمر يسمون بني يلول وكان بها عبد الله الترناني بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

13- مدينة تامجريت: وهي ساحل وبه مدينة مليلة، وهي مدينة قديمة مشهورة ولها سور صخر وداخلها قصبة مانعة دخلها الناصر سنة 314هـ وبنى سورها[2].

14- مدينة مصكاك: بينها وبين تبحريت نحو ثلاثة أميال وهي مدينة ميسورة على شاطئ البحر ذات بساتين وسوقهم تابحريت[3].

15- مدينة إسلن: وهي شرق أرشقول قريبة منه،مدينة قديمة عليها سور صخر وبها جامع وسوق وكانت حصينة، ولها نهر يسقي بساتينها وثمارها وهي مقطوعة منحوتة السور بينهم نهر[4].

16- مدينة تافرجينت: وهي على مقربة من تامجريت، وهي ساحل جراوة تخرج من وجدة إلى صاع، وهي قرية ذات نهر وثمار ومزارع ومنها إلى تامللت ومنها إلى جبل بني يرنيان ومنه إلى قير ومنه إلى

[1]- مصمودي فوزي، المصدر السابق، ص: 82، 83.

[2]- كاتب مراكشي، المصدر السابق، ص: 135.

[3]- مصمودي فوزي، المرجع نفسه، ص: 24.

[4]- كاتب مراكشي، المصدر نفسه، ص: 134.

الأحساء، ومنه إلى دار الأمير، ومنه إلى الأحساء، ومنها إلى الأمسلى ومنه إلى دار الأمير، ومنه إلى سجلماسة[1].

17- مزغران: مدينة بالمغرب الأوسط قرب مصب نهر شلف تبعد عن مستغانم بثلاثة أميال.

18- جزائر: مدينة أزلية على ضفة البحر وهي قديمة البناء فيها آثار عجيبة تدل على انها كانت دار مملكة لسابق الأمم، وفيها دار ملعب قد فرش صحنه بحجارة ملونة مثل الفسيفساء، فيها صور الخيل والحيوان بأحكم صناعة، ويتصل بالجزائر فحص كبير يسمى فحص متيجة وهو فحص عظيم كثير الخصب والقرى والعمائر تشقه الأنهار، مرساها مأمون وفيه عين عذبة يقصد أليها أصحاب السفن تبعد عن شرشال بسبعين ميلا[2].

19- مديونة: اسم قبيلة واسم مدينة بالمغرب الأوسط[3].

20- تونت: ذكرها الإدريسي أنها قرية كبير بالمغرب الأوسط.

21- مازونة: مدينة قرب مستغانم تبعد عن البحر بستة أميال.

22- المدية: مدينة بالجزائر تقع على بعد 01 كلم جنوب مدينة الجزائر[4].

23- وجدة: مدينة قديمة بناها الأفارقة على سهل فسيح جدا عل بعد 40 ميلا جنوب البحر الأبيض المتوسط وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان أراضيها الزراعية كلها غزيرة الإنتاج تحيط بها عدة حدائق غرست فيها على الخصوص الكروم وأشجار التين وكانت أسوارها في القديم متينة عالية جدا ودورها ودكاكينها متقنة البناء وسكانها أثرياء ومتحضرين[5].

24- صفوري: مدينة صغيرة من مدن المغرب الأوسط فيها أسواق كثيرة[6].

---

[1]- مصمودي فوزي، المرجع نفسه، ص: 24.

[2]- كاتب مراكشي، المصدر السابق، ص: 132.

[3]- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ص: 240.

[4]- الحميري محمد بن عبد المنعم، المصدر السابق، ص: 521.

[5]- مصمودي فوزي، المرجع السابق، ص: 80.

[6]- الإدريسي، المصدر نفسه، ص: 243.

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية للدولة الزيانية وأشهر المعارك

المبحث الأول: علاقة تلمسان الزيانية مع الموحدين

المبحث الثاني: علاقة تلمسان الزيانية مع الحفصيين

المبحث الثالث: علاقة تلمسان الزيانية مع المرينيين

المبحث الرابع: أشهر المعارك

المطلب الرابع: معركة مرسى الرؤوس

ولما طال الحصار على تلمسان واشتدت وطأته على أهلها بني عبد الواد[1] 698هـ/1299م استجاش السلطان عثمان بن يغمراسن الزياني يصهره أبي زكرياء الحفصي[2] صاحب بجاية، فبعث هذا بالنجدة إليه يقودها أخوه أبو يحي وما كادت الحامية تبلغ غايتها حتى اعترضتها جيوش مرين بجبل الزاب، فاستلحموا هنالك وكانت الدبرة على حامية بجاية، ولوفرة ما تساقط هنالك من القتلى والجرحى سميت هذه الملحمة بمعركة مرسى الرؤوس، قال ابن خلدون: "استمر القتل فيهم وبقيت عظامهم ماثلة بمصارعهم سنتين، وارتاح لها أمراء المملكة الحفصية الشرقية، تونس فاستنصروا بني مرين[3] وأستظهروا بهم على حصار بجاية، وكان ذلك سببا في تنكر سلطان بني زيان للأسرة المالكة الحفصية فرفض دعوتهم وأسقط ذكرهم من المنابر، وفي تلك الأثناء كان سقوط المدية بين يد مرين فاحتلوها وبنوا فيها حصنا مكثوا في تشيده سنة كاملة 704- 705هـ واستمر هذا الحصن قائما إلى عهد الاحتلال الفرنسي[4].

---

[1]- بني عبد الواد/ نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في وادي، فأطلق عليه لقب عبد الواد فقد شارك مع عقبة بن نافع في فتوح المغرب الأقصى، ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ص: 459.

[2]- أبي زكريا الحفصي: حكم الدولة الحفصية من 637- 658هـ/ 1241- 1260م، يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، استغل الأوضاع المتدهورة للدولة الموحدية ليعلن استغلاله عنها، وقطع الخطبة للموحدين سنة 326هـ/ 1229م، ولم يلق في ذلك من معارض إلا ابن غانية الميورقي الذي عاد يجمع الجموع ويدخل إفريقية فطارده ابن أبي زكريا وتمكن من قتله عام 631هـ/ 1234م، ثم أخذ الجزائر واستولى على تلمسان حتى طنجة ومكناسة وسجلماسة. ينظر: بلعربي خالد، المرجع نفسه، ص: 136.

[3]- بني مرين: هم شعب من بني واسين من بطون قبيلة زناتة التي ينتمي إليها عدد من القبائل البربرية مثل مغراوة ومغيلة ومديونة وجراوة وبني عبد الواد وبني يفرن وغيرهم، وقد نسب بنو مرين أنفسهم إلى البربر بن قيس عيلان مضر، وكانت منازل مرين وإخوانهم من بني مديونة، وبني يلومي وبني بادين بن محمد في المغرب الاوسط ما بين وادي ملوية شمالا وسلجماسة جنوبا وكانت المعارك كثيرا ما تنشب بين بني مرين وجيرانهم من بني بادين وهم الذين انتسبت إليهم بنو عبد الواد أصحاب مملكة تلمسان فيما بعد. ينظر: بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 117.

[4]- مصمودي فوزي، المرجع السابق، ص، ص: 141، 142.

المطلب الرابع: معركة مرسى الرؤوس

ولما طال الحصار على تلمسان واشتدت وطأته على أهلها بني عبد الواد[1] 698هـ/1299م استجاش السلطان عثمان بن يغمراسن الزياني يصهره أبي زكرياء الحفصي[2] صاحب بجاية، فبعث هذا بالنجدة إليه يقودها أخوه أبو يحي وما كادت الحامية تبلغ غايتها حتى اعترضتها جيوش مرين بجبل الزاب، فاستلحموا هنالك وكانت الدبرة على حامية بجاية، ولوفرة ما تساقط هنالك من القتلى والجرحى سميت هذه الملحمة بمعركة مرسى الرؤوس، قال ابن خلدون: "استمر القتل فيهم وبقيت عظامهم ماثلة بمصارعهم سنتين، وارتاح لها أمراء المملكة الحفصية الشرقية، تونس فاستنصروا بني مرين[3] وأستظهروا بهم على حصار بجاية، وكان ذلك سببا في تنكر سلطان بني زيان للأسرة المالكة الحفصية فرفض دعوتهم وأسقط ذكرهم من المنابر، وفي تلك الأثناء كان سقوط المدية بين يد مرين فاحتلوها وبنوا فيها حصنا مكثوا في تشيده سنة كاملة 704- 705هـ واستمر هذا الحصن قائما إلى عهد الاحتلال الفرنسي[4].

---

[1]- بني عبد الواد/ نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في وادي، فأطلق عليه لقب عبد الواد فقد شارك مع عقبة بن نافع في فتوح المغرب الأقصى، ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ص: 459.

[2]- أبي زكريا الحفصي: حكم الدولة الحفصية من 637- 658هـ/ 1241- 1260م، يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، استغل الأوضاع المتدهورة للدولة الموحدية ليعلن استغلاله عنها، وقطع الخطبة للموحدين سنة 326هـ/ 1229م، ولم يلق في ذلك من معارض إلا ابن غانية الميورقي الذي عاد يجمع الجموع ويدخل إفريقية فطارده ابن أبي زكريا وتمكن من قتله عام 631هـ/ 1234م، ثم أخذ الجزائر واستولى على تلمسان حتى طنجة ومكناسة وسجلماسة. ينظر: بلعربي خالد، المرجع نفسه، ص: 136.

[3]- بني مرين: هم شعب من بني واسين من بطون قبيلة زناتة التي ينتمي إليها عدد من القبائل البربرية مثل مغراوة ومغيلة ومديونة وجراوة وبني عبد الواد وبني يفرن وغيرهم، وقد نسب بنو مرين أنفسهم إلى البربر بن قيس عيلان مضر، وكانت منازل مرين وإخوانهم من بني مديونة، وبني يلومي وبني بادين بن محمد في المغرب الاوسط ما بين وادي ملوية شمالا وسلجماسة جنوبا وكانت المعارك كثيرا ما تنشب بين بني مرين وجيرانهم من بني بادين وهم الذين انتسبت إليهم بنو عبد الواد أصحاب مملكة تلمسان فيما بعد. ينظر: بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 117.

[4]- مصمودي فوزي، المرجع السابق، ص، ص: 141، 142.

خاتمة

نستشف مما سبق دراسته في هذا البحث أن النظام العسكري في عهد يغمراسن بلغ درجة عالية من التطور وكان الجيش يعتبر أهم مؤسسة من مؤسسات الدولة، وقد فرضت الظروف على الدولة العبد الوادية تطوير هذا الجيش من حيث تدريبه على أسلوب القتال وإمداده بالعتاد وهو ما يتطلب وجود رماة في الجيش خاصة أن الدولة كانت معرضة للحصار بين الحين والآخر وهو ما يستدعي أسلحة دفاعية فعالة ضد الجيوش المهاجمة.

كان الجيش يوزع يوم الحرب على أربعة أقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة ويقدم على كل من الميمنة والميسرة قائد مقدام، وفي المقدمة يقوم أحد الفرسان بمراقبة الملك من أي اعتداء والساقة هي قلب الجيش لأنها توقفه وتواجه العدو يكون فيها الشجاعة والشدة والكفاية والنجدة جعل لها يغمراسن قائدا عن يمينها وقائدا عن يسارها من زعماء خاصته الأنجاد.

استعمل هذا الجيش عدة معدات حربية كالحصان الذي أعطيت له مكانة خاصة في الدولة العبد الوادية إلى جانب البغل الذي كان يمتاز بالصبر وكان يستعل لحرب الجبال والأماكن الوعرة، بالإضافة إلى بعض الأسلحة نذكر منها السهم والسيوف وهي أنواع منها مصقولة وتعرف بالصماصم ومنها المحدبة وكذلك الرماح وهي أنواع القصيرة منها والطويلة المخصصة لطحن قيادات الجيش، يتضح مما سبق أن يغمراسن كثف من بناء الأسوار والأبواب والحصون والمعسكرات من مدينة تلمسان التي كانت تحيط بها من جميع الجهات لأن المدينة كانت معرضة لهجمات الأعداء من الشرق والغرب، وبهذا تعتبر عاملا مهما في تسهيل مهمة المراقبة والدفاع عن السكان، وربما هذا هو الشيء الذي جعل أهل تلمسان يصمدون في المقاومة ويتصدون للحصار فترة طويلة زادت عن سنوات ويفشلون في أغلب الهجومات المتكررة على مدينتهم، وهكذا ظلت عاصمة بني عبد الواد محصنة تحصينا قويا كان من الصعب على أي جيش اختراقها بسهولة.

إضافة إلى الفتن الداخلية التي تكاد تنطفئ حتى تشتعل مرة أخرى لأسباب كثيرة منها التنافس على العرش الذي كان قائما على أشده بين أفراد الأسرة الحاكمة.

وأخيرا يمكننا القول أن الحالة السياسية للدولة الزيانية في أغلب فتراتها تميزت بالاضطراب، إذ كانت محاصرة بهجمات الدولة الحفصية من الشرق تارة، وهجمات المرينيين من الغرب تارة أخرى، وربما كان الزيانيون هم المخيرون على هؤلاء وأولئك تارة ثانية وباختصار الدولة الزيانية حافظت على كيانها ما يقارب ثلاثة قرون وبذلك ثالث دولة إسلامية عظمى في المغرب الأوسط.

ملاحق

الملحق رقم (01): الدولة العبد الوادية بين المد والجزر [1]

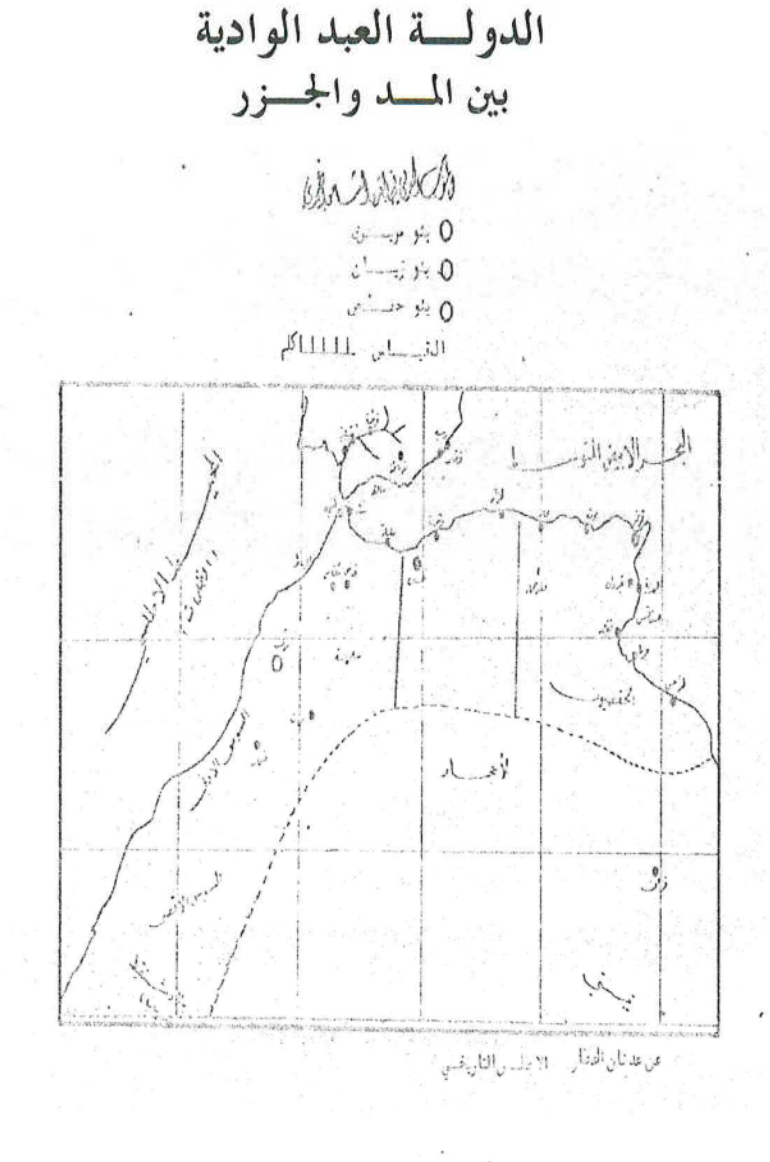

[1]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 798.

الملحق رقم (02): المنصورة من آثار المرينيين [2]

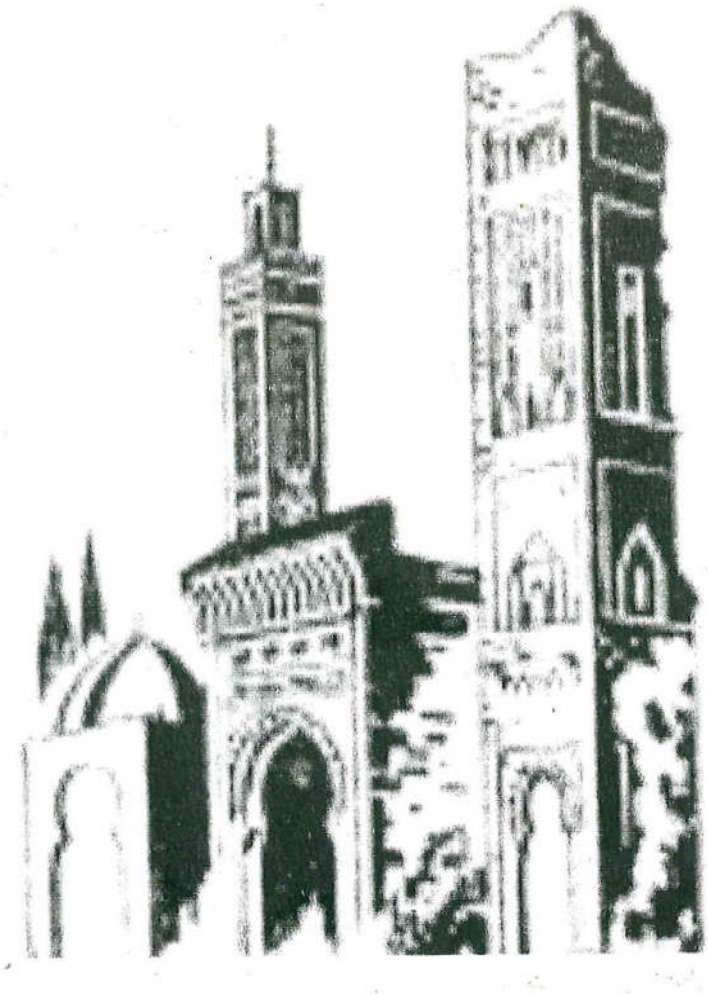

المنصورة من آثار المرينيين

[2]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 799.

الملحق رقم (03): المنصورة من آثار المرينيين [3]

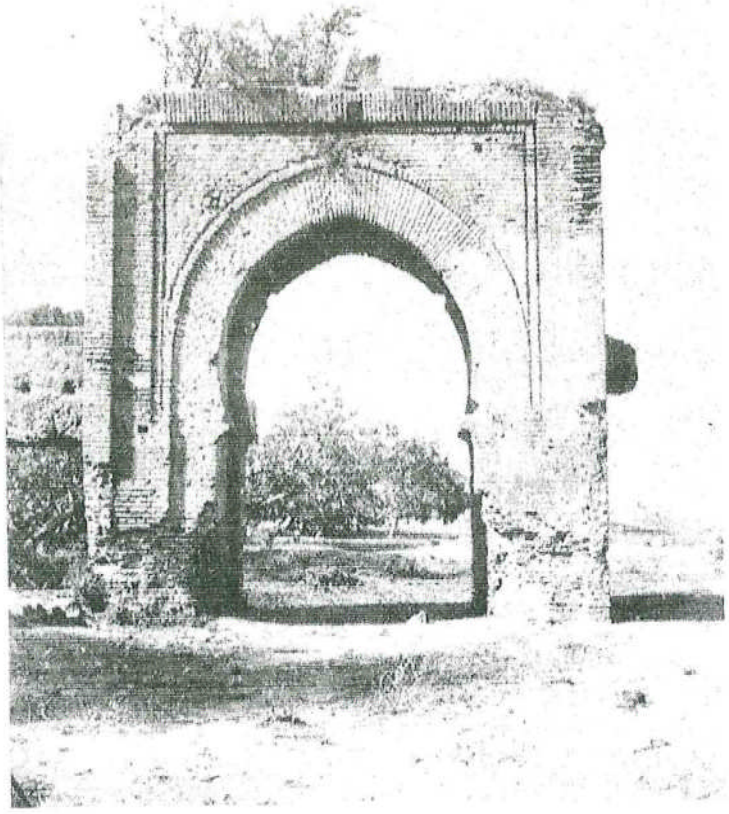

باب منصورة

[3]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 801.

الملحق رقم (04): باب العقبة أحد أبواب مدينة تلمسان العتيقة "أجادير" [4]

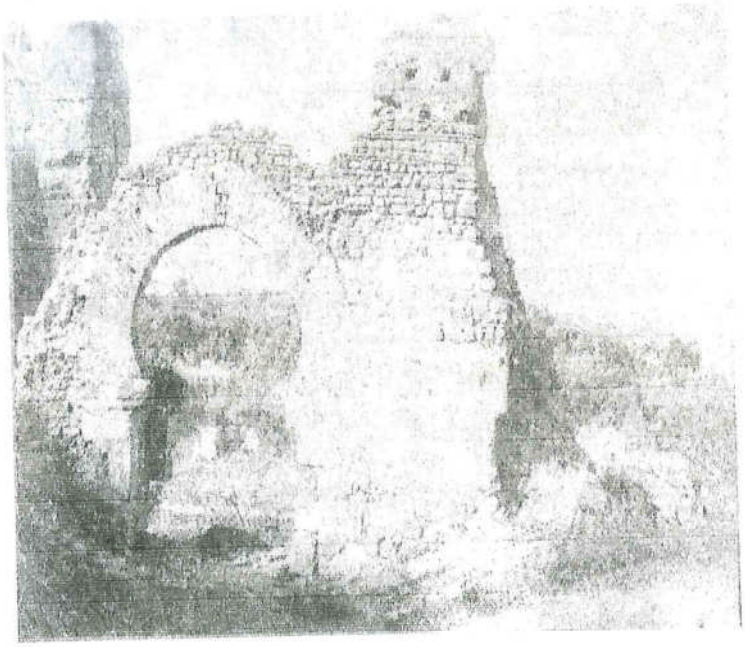

باب العقبة أحد أبواب مدينة تلمسان العتيقة " أجادير"

[4]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 806.

الملحق رقم (05): باب القرماديين أحد أبواب مدينة تلمسان[5]

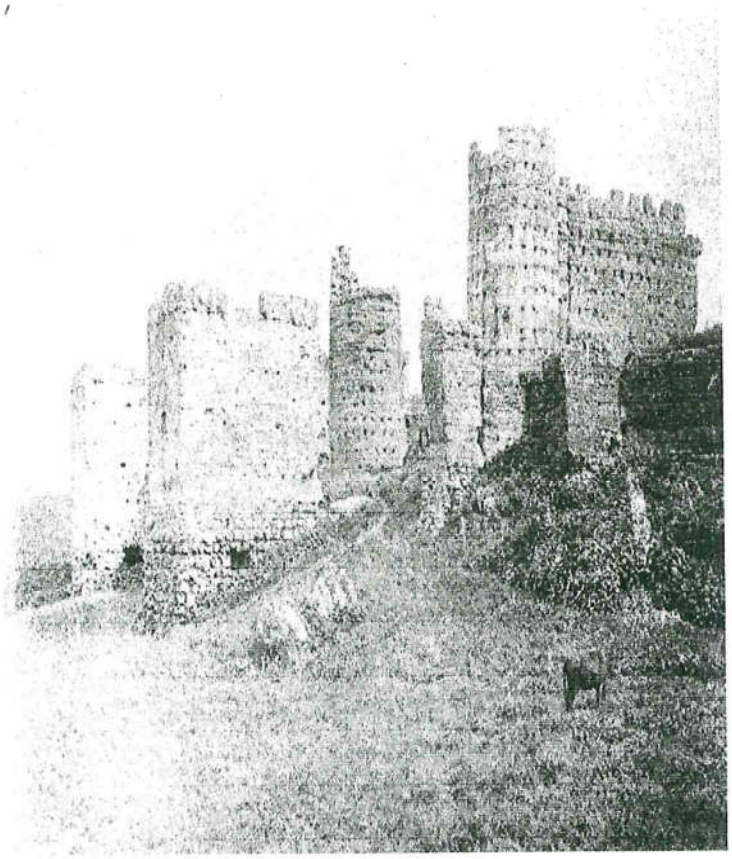

باب القرمادين أحد أبواب مدينة تلمسان

[5]- بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 809.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. ابن أبي زرع (علي بن عبد الله). ت 726هـ/1325م. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، د ط، 1972.
2. ابن أبي زرع (علي بن عبد الله). ت 726هـ/1325م. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، دار المنصور، للطباعة والوراقة، د ط، 1972.
3. ابن الأحمر (اسماعيل بن يوسف النصري)، ت 807هـ/1404م، تاريخ الدولة الزيانية، تح هاني سلامة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001.
4. ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل ت807هـ، كتاب روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.
5. ابن الخطيب (محمد بن عبد الله) ت 774هـ/1373م، الحلل الموشية في أخبار الدولة المراكشية، تح: البشير فورتي، تونس، مطبعة التقدم الاسلامية، دط، دت.
6. ابن خلدون (أبو زكريا يحيى) ت 780هـ/ 1378م، بغية الرواد من ملوك بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائر، 1980..
7. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت 808هـ/1406م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2000، ج،7،6.
8. ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، كان حيا سنة 712هـ/ 1314م قسم الموحدين، تح: محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، لبنان، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1985.

9. ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد حسن بن علي الشهير بابن الخطيب ت809هـ/ 1406م.
10. ابن مرزوق التلمساني ت780هـ/ 1380م، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تق محمود بوعياد، دط، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1981.
11. ابن مريم أبو عبد الله محمد، كان حيا سنة 1114هـ/ 1605م، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر وتحقيق: محمد بن أبي شنب وعبد الرحمن طالب، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
12. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، 1830.
13. أبو حمو موسى، واسطة السلوك في سياسة الملوك، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر.
14. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، دار المعارف، لبنان، 1979.
15. الإدريسي (محمد بن عبد العزيز الشريف) ت560هـ/ 1166م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1957، مكتبة الثقافة، 1994.
16. البكري أبو عبيدة الله ت487هـ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والمماليك، دط، زيت قرافيك، الجزائر، 2011.
17. التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان، حققه: محمود بوعياد، دط، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1405هـ/ 1985م.
18. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت) ت626هـ/1228م، معجم البلدان، لبنان، دار صادر، دط، 1998، ج1، 2، 3، 4، 5.
19. الحميري (محمد بن عبد المنعم) ت750هـ/1349م، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، د ط، 1975.

20. الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي التونسي) ت894هـ/ 1488م، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، تونس المكتبة العتيقة للنشر، ط2، دت.

21. السلاوي أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصر، أحمد الناصر، المغرب، دط، دار الكتاب، 1954.

22. العبدري أبو عبد الله محمد الحيجي، الرحلة المغربية، تح: محمد الفاسي، دط، الرباط، 1968.

23. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر.

24. القريش يحي بن آدم، الخراج، تح: حسين مؤنس، ط1، دار الشرق، لبنان، 1987.

25. القزويني الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد، تح: محمد عبد الباقي، ج2، دط، دار إحياء الكتب.

26. القلقشندي (أحمد بن علي أبو العباس) ت821هـ/1418م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مصر، دار الكتب الخديوية، دط، 1915، ج5.

27. كاتب مراكشي، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ق06هـ، تح ونشر: سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية، العراق، بغداد، دت.

28. الماوردي أبي الحسن بن علي ت450هـ، الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، تح: أحمد مبارك الميلين، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989.

29. المراكشي (عبد الواحد محي الدين محمد) ت647هـ/1249م، المعجب في تلخيص أخبار المعرب، تح: خليل عمران المنصور، دب، دار الكتب العلمية، ط2، 2005.

30. المقري (أحمد بن محمد التلمساني) ت1041هـ/1632م، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، لبنان، دار صادر، دط، 1988، ج1،4.

31. الوزان حسين بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأحضر، لبنان، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1383، ج2.

32. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دط، دار إحياء التراث، بيروت، دط، 1979.

ثانيا: المراجع

33. أسبينيون روبير، أعراف قبائل زيان، تر: محمد أوراغ، مطبعة المعارف الجديدة، دط، الرباط، 2007.

34. بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية 633-681هـ/1235-1282م، الجزائر، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

35. بوزواوي محمد، مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا، دط، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

36. بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1993.

37. بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، طبعة خاصة، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، 2007.

38. حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

39. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ منذ بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1398هـ، 1978م.

40. الخضري محمد، تاريخ الأمة الإسلامية، ج2، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1926.

41. سالم عبد العزيز، العصر الإسلامي، ج2، دط، دار النهضة العربية، 1981.

42. شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1955م.

43. عبدلي لخضر، تاريخ تلمسان في عهد بني زيان، ط1، دار الأوطان، تلمسان، 2011.

44. عمور عمارة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر، الجزائر، 2002.
45. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية وثقافية، ج1، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
46. لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، ط1، دار الأوطان، تلمسان، 2011.
47. محمد العربي حرز الله، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، ط1، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011.
48. موساوي عبد المالك، دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، ط1، 2011.
49. الميلي مبارك محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، جزءان، دط، المؤسسة، الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.
50. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، دط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
51. عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
52. غنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، 06 أجزاء، ط1، مكتبة مدبولي، ، القاهرة، 1978.
53. المطوي محمد لعروسي، السلطة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

54. Bouali sidi ahmed les deux grands sieges de tlemcen.enal; alger; 1984.
55. BROUSSLARD CHARLES LES INSCRIPTION ARAB de tlemcen ;reveue africaine ،n 14 ،3eme annee, alger, 1859.

رابعا: الرسائل والمذكرات

56. بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من ق09هـ/13-15م، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2004، 2005.

خامسا: المعاجم باللغة العربية

57. المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1944.

فهرس

الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل 07

الفصل الأول: قيادة الجيش ومراتب الجند

المبحث الأول: العناصر المكونة للجيش 16

المطلب الأول: فرق الجيش 16

المطلب الثاني: طبقات الجند 16

المطلب الثالث: قيادة الجيش وأشهر قادتها 17

المبحث الثاني: علاقة الجيش بالقبائل العربية والبربرية 21

المطلب الأول: القبائل العربية 21

المطلب الثاني القبائل البربرية 23

المبحث الثالث: الأسلحة وأنواعها 27

المطلب الأول: مصادر تمويل الجيش 27

المطلب الثاني: أنواع الأسلحة 31

الفصل الثاني: الفنون الحربية

المبحث الأول: الخطط الحربية 36

المطلب الأول: دفاع وهجوم 36

المبحث الثاني: أنواع التحصينات العسكرية 39

المطلب الأول: المعسكرات 42

المطلب الثاني: الحصون..... 42

المطلب الثالث: الأسوار..... 43

المطلب الرابع: الأبواب..... 45

المطلب الخامس: الأبراج..... 48

المطلب السادس: القلاع 48

المطلب السابع: الخنادق..... 50

المطلب الثامن: المدن 50

الفصل الثالث: العلاقات الخارجية للدولة الزيانية وأشهر المعارك

المبحث الأول: علاقة تلمسان الزيانية مع الموحدين..... 57

المبحث الثاني: علاقة تلمسان الزيانية مع الحفصيين..... 60

المبحث الثالث: علاقة تلمسان الزيانية مع المرينيين 69

المبحث الرابع: أشهر المعارك 71

المطلب الأول: موقعة تلاغ 71

المطلب الثاني: موقعة إيسلي 73

المطلب الثالث: موقعة وادي تافنة 77

المطلب الرابع: موقعة مرسى الرؤوس..... 78

خاتمة 80

الملاحق 83

قائمة المصادر والمراجع 89

فهرس الموضوعات 95